الجزء العشرون

آياته:171	38 من سورة النمل + 88 سورة القصص، 45 من سورة العنكبوت	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
التفوق الحضاري مع تذكر الله		بداية الجزء العشرون – تابع سورة النمل
	58-56	تابع قصة لوط مع قومه
	65-59	من مظاهر قدرة الله في الكون
	75-66	موقف المشركين من البعث
	78-76	مهام القرآن
	81-79	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس
	90-82	من مشاهد يوم القيامة
	93-91	مهمة النبي ومن تبعه

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	58-56	تابع قصة لوط مع قومه

۞فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٥٧ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨ [2]

- **{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ}** وإنما نصب الجواب لأنه خبر كان واسمه **{إِلاَّ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}** يعني: يتنزهون ويقذروننا بهذا الفعل وإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن أعمالنا. قال الله تعالى: **{فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ}** يعني: ابنتيه ريثا وزعورا **{إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ}** لم ننجها من العذاب **{قَدَّرْنَـٰهَا}** أي: تركناها **{مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ}** أي: من الباقين في العذاب ويقال: قضينا عليها أنها من الباقين في العذاب. قوله عز وجل: **{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا}** يعني: الحجارة **{فَسَاء مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ}** يعني: بئس مطر

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

من أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا.

إدارياً: تقبل النصح في التوقيت المناسب فرصة استدراك أرباح وتجنب خسائر، والترفع عن قبول النصيحة تتدرج كلفته حسب عمق المشكلة والتوقيت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	59-65	من مظاهر قدرة الله في الكون

قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ [1]

- قوله عز وجل **{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى}** هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله على هلاك كفار الأمم الخالية، **وقيل:** يحمده على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الأنبياء والمرسلين وقيل: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل: هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين **{الله خير أما يشركون}** فيه تبكيت للمشركين وإلزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار. **والمعنى** آلله خير لمن عبده أم الأصنام لمن عبدها فإن الله خير لمن عبده وآمن به لإغنائه عنه من

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الهلاك والأصنام، لم تغن شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب، ولهذا السبب **ذكر أنواعاً تدل على وحدانيته** وكمال قدرته. **فالنوع الأول:** قوله تعالى: **{أمن خلق السموات والأرض}** ذكر أعظم الأشياء المشاهدة الدالة على عظيم قدرته. والمعنى الأصنام خير أم الذي خلق السموات والأرض ثم ذكر نعمه فقال **{وأنزل لكم من السماء ماء}** يعني المطر **{فأنبتنا به حدائق}** أي بساتين جمع حديقة، وهو البستان المحيط عليه فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة **{ذات بهجة}** أي ذات منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه **{ما كان لكم أن تنبتوا شجرها}** يعني ما ينبغي لكم، لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول: أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال هذه الشبهة بقوله **{ما كان لكم أن تنبتوا شجرها}** لأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف، والطعوم والروائح المختلفة والزروع تسقى بماء واحد، لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ ولا يتأتى لأحد وإن تأتى ذلك لغيره محال **{أإله مع الله}** يعني هل معه معبود أعانه على صنعه **{بل}** يعني ليس معه إله ولا شريك **{هم قوم}** يعني كفار مكة **{يعدلون}** يشركون وقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر إلى الباطل. **النوع الثاني:** قوله عز وجل **{أمن جعل الأرض قراراً}** أي دحاها وسواها للاستقرار عليها، وقيل لا تميد بأهلها **{وجعل خلالها أنهاراً}** أي وسطها بأنهار تطرد بالمياه **{وجعل لها رواسي}** أي جبالاً ثوابت **{وجعل بين البحرين}** يعني العذاب والملح **{حاجزاً}** أي مانعاً لا يختلط أحدهما بالآخر **{أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون}** أي توحيد ربهم وقدرته وسلطانه.

- **النوع الثالث:** قوله تعالى **{أمن يجيب المضطر}** أي المكروب المجهود، **وقيل:** المضرور بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر يعني إذا نزلت بأحد بادر إلى الالتجاء والتضرع إلى الله تعالى **وقيل:** هو المذنب إذا استغفر **{إذا دعاه}** يعني فيكشف ضره **{ويكشف السوء}** أي الضر لأنه لا يقدر على تغيير حال من فقر إلى غنى، ومن مرض إلى صحة ومن ضيق إلى سعة إلا القادر، الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب ولا ينازع **{ويجعلكم خلفاء الأرض}** أي سكانها، وذلك أنه ورثهم سكانها والتصرف فيها قرناً بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم **وقيل:** جعلكم خلفاء الجن في الأرض **{أإله مع الله قليلاً ما تذكرون}** أي تتعظون. **النوع الرابع:** قوله عز وجل **{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر}** أي يهديكم بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر **{ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته}** أي قدام المطر **{أإله مع الله تعالى عما يشركون} النوع الخامس:** قوله تعالى: **{أمن يبدأ الخلق}** أي نطفاً في الأرحام **{ثم يعيده}** بعد الموت **{ومن يرزقكم من السماء والأرض}** أي من السماء بالمطر ومن

الأرض بالنبات **{أإله مع الله قل هاتوا برهانكم}** أي حجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر **{إن كنتم صادقين}** قوله تعالى **{قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله}** نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة. **والمعنى** أن الله هو الذي يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة **{وما يشعرون أيان يبعثون}** يعني أن من في السموات وهم الملائكة ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك.

إدارياً: التخصصية والتفرد في منتجات وخدمات بقدر ما هي ميزة للشركة، فإنها بالمقابل تلقي ثقل الحفاظ على المصداقية والأمانة في إخراج المنتج بأفضل ما يمكن، ويوم تتراخى الشركات في إتقان ما تنتج، فإنها تعلن الإذن للآخرين بدخول المجال والمنافسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	75-66	موقف المشركين من البعث

بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٤ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥ [1]

- **{بل ادارك علمهم}** أي بلغ ولحق علمهم **{في الآخرة}** هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه. **وقيل** بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعلموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى **{بل هم في شك منها}** أي هم اليوم في شك من الساعة **{بل هم منها عمون}** جمع عم وهو أعمى القلب **وقيل** معنى الآية أن الله أخبر عنهم إذا بعثوا يوم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

القيامة يستوي علمهم في الآخرة، وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة في الدنيا. قوله تعالى **{وقال الذين كفروا}** أي مشركو مكة **{أإذا كنا تراباً وآباؤنا أإنا لمخرجون}** أي من قبورنا أحياء **{لقد وعدنا هذا}** أي هذا البعث **{نحن وآباؤنا من قبل}** أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشيء **{إن هذا}** أي ما هذا **{إلا أساطير الأولين}** أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها **{قيل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم}** أي بتكذيبهم إياك وإعراضهم عنك. **{ولا تكن في ضيق مما يمكرون}** نزلت في المستهزئين الذي اقتسموا عقاب مكة **{ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف}** أي دنا وقرب **{لكم}** وقيل معناه ردفكم **{بعض الذي تستعجلون}** أي من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر. قوله عز وجل **{وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم}** أي تخفي **{وما يعلنون}** أي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **{وما من غائبة}** أي من جملة غائبة من مكتوم سر وخفي أمر وشيء غائب **{في السماء والأرض إلا في كتاب مبين}** يعني في اللوح المحفوظ.

إدارياً: الشك مرض يورث عمى البصيرة وضلال الرأي ولا تستقيم الإدارة معه وبه، فلولا الثقة بالآخرين لكسدت الصناعات والتجارات وما قام الائتمان ولا اتسعت الأعمال، وضاعت الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	76-78	مهام القرآن

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ [1]

- قولَهُ تعالى: **{إِنَّ هَذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَائِيلَ}**؛ أي بَيَّنَ لِبَنِي إسرائيلَ، **{أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}**؛ كاختلافِ اليهود والنَّصارَى في المسيحِ وفِي غيرِهِ من الأنبياءِ، وكاختلافِهم في صِفَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم والْمُبَشَّرِ به في التَّوراةِ، وقولهُ تعالى: **{وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}**؛ أي وإنَّ القُرْآنَ لَهُدًى من الضَّلالةِ ورحمةٌ من العذاب لِمن آمَنَ بهِ. قولهُ تعالى: **{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ}**؛ أي يقضِي بين المؤمنين

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

والكافرينَ يومَ القيامةِ بحكمةٍ، **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ}**؛ أي الْعَزِيْزُ بالانتقامِ من الكُفَّار، الْعَلِيْمُ بهم وبعقوبَتِهم، ولا يُمكِنُ رَدُّ قضائهِ.

إدارياً: إن المرجعيات التنظيمية والقانونية والإدارية التي تستند لها الإدارات في تسيير أمور الشركة، لا بد أن تصف بالدقة والوضوح والبعد عن استخدام كلام يحتمل أكثر من معنى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	79-81	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس

فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ [1]

- قولهُ تعالى: **{فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ}**؛ أي ثِقْ باللهِ يا مُحَمَّدُ، وفَوِّضْ أمْرَكَ إليهِ، **{إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ}**؛ أي على طريقِ الإسلامِ، وهذا تسليةٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقولهُ تعالى: **{إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ}**؛ هذا مَثَلٌ للكفَّار، شَبَّهَ اللهُ كفَّارَ مكَّةَ بالأمواتِ، تقولُ كما لا يَسْمَعُ الميّتُ النداءَ، كذلك لا يسمعُ الكافرُ النداءَ، **{وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ}**؛ قيل: إنَّ الأَصَمَّ لَوْ وَلَّى مُدْبراً وَنَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ، كَذلِكَ الْكَافِرُ لاَ يَسْمَعُ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ مِنَ الإِيْمَانِ، "**والمعنى:** أنهم لفرطِ" إعراضُهم عن ما يُدْعَوْنَ إليه من التوحيدِ كالْمَيِّتِ الذي لا سبيلَ إلى إسْماعهِ، وكالأصَمِّ الذي لا يسمعُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ}**؛ أي وما أنتَ بمُرشِدٍ من أعماهُ اللهُ عن الْهُدَى وأعْمَى عن قلبهِ الإيْمانَ، **وَقِيْلَ:** معناهُ: كما لا يُمكِنُ إرشادُ الأعمَى إلى قصدِ الطَّريق بالأمَاراتِ الدالَّةِ على الطريقِ، كذلك لا يُمكِنُ هدايةُ القومِ الذين عُمِيَتْ بصائرُهم عن آياتِ اللهِ، وليس على الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ إلاَّ الدعاءَ إلى اللهِ تعالى. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا}**؛ ما سَمِعَ سَماع إفهامٍ إلاّ مَن يؤمنُ بآياتِنا ويطلبُ الحقَّ بالنظرِ في القُرْآنِ. وقيل: إلاَّ مَنْ يُصَدِّقُ بالْقُرْآنِ أنَّهُ مِنَ اللهِ، **{فَهُم مُّسْلِمُونَ}**؛ أي مُخلِصُونَ بتوحيدِ اللهِ، والمعنَى ما سَمِعَ دعوتَكَ سَماعَ القَبُولِ إلاّ مَن يطلبُ الحقَّ بالنظرِ في آياتِ اللهِ، فلا بدَّ أن يُسْلِمَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

في ظهور الدَّلائِلِ.

إدارياً: الإدارة بالتراضي وانتظار إجابة من لا يسمع ولا يريد أن يسمع، ضياع للوقت والمال، والإدارة لا تستقيم إلا بالصواب من الأمور فنياً وعملياً، فمن أقبل على الصواب فمكانه الترحيب ومن أعرض اختار المغادرة لبيئة الإدارة القائمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	82-90	من مشاهد يوم القيامة

۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم}** يعني: إذا وجب عليهم العذاب والسخط وذلك حين لا يقبل الله من كافر إيمانه ولم يبق إلا من يموت كافراً في علم الله تعالى **{أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مّنَ ٱلأَرْضِ تُكَلّمُهُمْ}** بما يسوءهم يعني: الدابة التي تكلم الناس وخروجها من أول أشراط الساعة **{أَنَّ ٱلنَّاسَ}** قرأ: أن بالنصب وقرأ: بالكسر **فمن قرأ بالنصب** يكون حكاية قول الدابة **ومعناه** تكلمهم بأن الناس **{كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا لاَ يُوقِنُونَ}** أي: لا يؤمنون بآيات ربهم وهو خروج الدابة **ومن قرأ بالكسر** يكون **بمعنى** الابتداء ويتم الكلام عند قوله تكلمهم ثم يقول الله تعالى: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون **يعني** لا يؤمنون. وقيل قرأت: تكلمهم بنصب التاء وكسر اللام وبسكون الكاف والتخفيف **يعني** تسمهم فيتبين الكافر من المؤمن. روي عن ابن عمر رضي الله عليهم قال: ألا أريكم المكان الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا وقال إنها ذات زغب وريش وإنها لتخرج تلبها أول ما تخرج كحضر الفرس الجواد ثلاثة أيام ولياليهن وإنها لتدخل عليهم وإنهم ليفرون منها إلى المساجد فتقول: أترون أن المساجد تنجيكم مني. **وروي:** تخرج الدابة من الصفا ولا يخرج إلا رأسها وعنقها فتبلغ رأسها السحاب فيراه أهل المشرق والمغرب ثم يقود إلى مكانها ثم تزلزل الأرض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين فإذا أصبحوا جاءهم الصريخ بأن الدجال قد خرج.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وروي: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بعصا موسى وتختم وجه الكافر بخاتم سليمان ثم تقول لهم: يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار فترى أهل البيت مجتمعين على خوانهم يقول لهذا يا مؤمن ولهذا يا كافر. وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتابعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر.

إدارياً: الأخطاء الداخلية لا بد من الاعتراف بها حتى يمكن معالجتها، أما المدارة والمحاباة لفلان من القيادات الإدارية أو لفلان، فعاقبته الخراب، وعندما تفتضح الأمور يصبح التدارك صعب والأمر للإنهيار أقرب، فيبدأ بالتخلي عن الشركة من الداخل والخارج حتى تكون أضمر من شركة ناشئة.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾[1]

- قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلّ أُمَّةٍ فَوْجاً}** يعني: نوجب عليهم العذاب في يوم نحصر من كل أمة فوجاً يعني من أهل كل دين جماعة **ويقال:** يوم نحشر يعني: نجمع من كل أمة فوجاً يعني: جماعة **{مّمَّن يُكَذّبُ بِئَايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}** يعني: يحبس أولهم لآخرهم: يجتمعوا **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءوا}** يعني: اجتمعوا للحشر **{قَالَ أَكَذَّبْتُم بِئَايَـٰتِى}** يعني: قال الله تعالى لهم: أكذبتم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به التقرير **يعني:** قد كذبتم بآياتنا **{وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً}** اللفظ لفظ النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني: كذبتم كأنكم لم تعلموا **ويقال:** لم تعرفوها حق معرفتها ثم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

قال: **{أَمَّاذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** اللفظ لفظ السؤال والمراد به التوبيخ **ومعناه** ماذا كنتم تعملون. أن تؤمنوا بالكتاب والرسل يعني أي عمل منعكم من ذلك، **{وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم}** يعني: نزل عليهم العذاب ووجب عليهم **{بِمَا ظَلَمُواْ}** يعني: بما أشركوا **{فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ}** يعني: لا يمكنهم أن يتكلموا من الهيبة لما ظهر لهم من المعاينة ولما تحيروا في ذلك، ثم وعظ كفار مكة فقال: **{أَلَمْ يَرَوْاْ}** يعني: ألم يعتبروا. **{أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ والنَّهَارَ مُبْصِراً}** يعني: مضيئاً وأضاف الفعل إلى النهار لأن الكلام يخرج مخرج الفاعل إذا كان هو سبباً للفعل كما قال:{بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَار} [سبأ: 33] **{إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَـٰتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** أي: فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يصدقون بتوحيد الله تعالى.

- وقال عز وجل **{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ}** أي: واذكر يوم ينفخ إسرافيل في الصور **{فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَن فِى ٱلأَرْضِ}** أي: من شدة الصوت والفزع ويقال: ماتوا **وقيل:** النفخ ثلاثة **أحدها:** الفزع وهو قوله {فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ} **ونفخة أخرى** للموت: وهو قوله: {فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰت} [الزمر:68] **ونفخة للبعث:** وهي قوله: {ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} [الزمر: 68]. **وقيل:** إنما هما نفختان والفزع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة للبعث. **{إِلاَّ مَن شَاء ٱللَّهُ}** يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم يموتوا بعد ذلك **{وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ}** قرأ وكل أتوه بغير مد ونصب التاء وقرأ: بالمد والضم **ومن قرأ بالمد** وضم التاء **فمعناه** كل حاضروه **{دَٰخِرِينَ}** أي: صاغرين ويقال: متواضعين **ومن قرأ بغير مد** يعني يأتوا الله، **{وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً}** أي: تحسبها واقفة مكانها ويقال: مستقرة **{وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ}** حتى يقع على الأرض فتستوي أي: في أعين الناظرين كأنها واقفة. **{صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْء} يعني:** ملأ كل أي: أحكم خلق كل شيء ويقال: الشيء المتقن أن يكون وثيقاً ثابتاً فما كان من صنع غيره يكون واهياً ولا يكون متقناً **{إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}** أي: عليم بما فعلتم **{مَن جَاء بِٱلْحَسَنَةِ}** أي بالإيمان والتوحيد وكلمة الإخلاص وشهادة أن لا إله إلا الله **{فَلَهُ خَيْرٌ مّنْهَا}** على وجه التقديم وله منها خير **أي:** حين ينال بها الثواب والجنة **ويقال:** فله خير منها أي: خير من الحسنة **يعني:** أكثر منها للواحد عشرة. **{وَهُمْ مّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءامِنُونَ}** أي: من فزع يوم القيامة. **{وَمَن جَاء بِٱلسَّيّئَةِ}** أي: بالشرك **{فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ}** ويقال: يكبون على وجوههم ويجرون إلى النار وتقول لهم خزنة النار **{هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** من الشرك ويقال: **فكبت** أي: ألقيت وطرحت.

إدارياً: كثير من الأمور لا تعرف بحقائقها ودقائقها، إلى أن يأتي وقت نصدم فيه بتفاصيل

الحقيقة، وهذا المسلك في ترك الأمور لهذه اللحظة، مسلك غير سوي، والسليم تغليب الوضوح والصراحة والشفافية، وإعمال مبدأ الثواب والعقاب، وإلا فاستمرارية الشركة على المحك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
التفوق الحضاري مع تذكر الله	91-93	مهمة النبي ومن تبعه

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [1]

- **{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ}** أي: قل يا محمد لأهل مكة: أمرني الله تعالى أن أستقيم على عبادة رب هذه البلدة يعني: مكة الذي حرمها بدعاء إبراهيم عليه السلام وحرم فيها القتل والصيد. **قيل:** كان حراماً أبداً **وقيل:** وهو أصح: إن إبراهيم لما دعا فجعلها الله حراماً بدعوته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن إبراهيم حرم مكة وأنا حرمت المدينة ما بين لابتيها" ثم روي أنه قد رخص في المدينة. ثم قال تعالى: وله كل شيء أي: وخلق كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين أي: من المخلصين **{وَأَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْءانَ}** يعني: أمرت أن أقرأ عليكم القرآن يا أهل مكة **{فَمَنُ ٱهْتَدَىٰ}** أي: آمن بالقرآن **{فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ}** أي: يؤمن لنفسه ويثاب عليها **{وَمَن ضَلَّ}** ولم يوحد ولم يؤمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم **{فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ}** أي: من المخوفين ومن المرسلين فليس عليَّ إلا تبليغ الرسالة **{وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ}** أي: الشكر لله على ما هداني **{سَيُرِيكُمْ}** أيها المشركون آياته **يعني:** العذاب في الدنيا **{فَتَعْرِفُونَهَا}** أنها حق وذلك أنه أخبرهم بالعذاب فكذبوه فأخبرهم أنهم يعرفونها أنها حق وذلك إذا نزل بهم وهو القحط والقتل **ويقال:** هو فتح مكة **{وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** فهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم **وقيل:** في قوله (سيريكم) آياته أي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي أنفسكم قرأ: (تعملون) بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ بالياء على معنى الخبر عنه.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: قائد الفريق لا يدعي ما لا يستطيع بل لا بد أن يكون صادق في مهمته وصلاحياته كي يكون أفراد الفريق على بينة من الأمر فمن اقتنع أنجز والآخر تخلى وغادر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
		بداية الجزء العشرون
التفوق الحضاري مع تدمير	58-56	تابع قصة لوط مع قومه
	65-59	من مظاهر قدرة الله في الكون
	75-66	موقف المشركين من البعث
	78-76	مهام القرآن
	81-79	مهمة الرسول وحدود تأثيره في الناس
	90-82	من مشاهد يوم القيامة
	93-91	مهمة النبي ومن تبعه

الدروس المستفادة من الآيات 56-93،

- تتابع الآيات مع قصة لوط، وكيف أن قومه اتفقوا على إخراج آل لوط المتنزهون والمستقذرون لفعلنا وإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن أعمالنا.
- فنجاه الله وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين، ثم أمطرهم الله حجارة أهلكتهم.
- ثم عرضت الآيات لمجموعة من مظاهر قدرة الله خاصة به وحده ومع ذلك البعض يتعامى عنها، وهي:

1. النوع الأول: خلق السموات والأرض، والمعنى الأصنام خير أم الذي خلق السموات والأرض، أإله مع الله.
2. النوع الثاني: جعل الأرض قراراً، أي دحاها وسواها للإستقرار عليها، وجعل خلالها أنهاراً تطرد بالمياه، وجعل لها جبالاً ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر، أإله مع الله.
3. النوع الثالث: يجيب المضطر إذا دعاه فيكشف ضره والمذنب إذا استغفر، وجعلكم سكان الأرض، أإله مع الله.
4. النوع الرابع: يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر، ويرسل الرياح بالمطر، أإله مع الله.

5. النوع الخامس: يبدأ الخلق في الأرحام ويعيده بعد الموت، ويرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات، أإله مع الله.

- هاتوا برهانكم وحجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر إن كنتم صادقين
- حين سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة أخبرهم: أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله، يعني أن من في السموات وهم الملائكة ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك.
- سيعاين الكفار ما لم يؤمنوا به في الآخرة أو كانوا في شك منه، ولكنهم يومها لن يستدركوا فقد فات الأوان.
- وقال مشركو مكة أونبعث وآباؤنا الذين بلوا في الأرض ثانية، ما هذا إلا أساطير الأولين، أي كلام خرافات ووهم.
- وخفف الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن لا تحزن لإعراضهم، فقد دنا حسابهم الذي يستعجلون، فكانت بدر.
- والله لا تخفى عليه سريرتهم الكارهة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وكذا علانيتهم وكل مضبوط في اللوح المحفوظ.
- ومن الأدوار للقرآن أن قص على بني إسرائيل أكثر الذي يختلفون فيه ليرتفع الخلاف ويسهل إيمانهم، وذكر أن القرآن هدى من الضلال ورحمة من العذاب، والله سيقضي بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة ولا يرد قضاؤه.
- وثق يا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك، وأنك على الحق المبين، وعليك الإنذار ليسمع من يريد الهداية، وما لا يريدها فقد شبه القرآن كفار مكة بالأموات الذين لا يسمعون ندائك، وكذلك يا محمد لست بمرشد من أعماه الله عن الهدى.
- ومن أوائل الآيات الكبرى للقيامة خروج دابة الأرض، فيرتعب منها الناس وسيصدقون بمشاهدتها ما كان ينكرون، فتختم على وجه كل شخص خاتمته مؤمن أو كافر.
- المكذبون بآيات الله من كل قوم أو جماعة سيحشرون، وسيسألون: كذبتم وكأنكم لم تعلموا، وما منعكم أن تؤمنوا، ثم ينزل فيهم العذاب بما أشركوا وهم عاجزون من الهيبة عن الكلام.
- ألم يعتبر المشركون بالليل والنهار ومنافعهما، وفي هذا واعظاً لمن يريد الاتعاظ.
- وما سيكون من النفخة ومرور الجبال كالسحاب، هو توضيح للمشركين إتقان صنع الله، وكذا غير من أهوالها يوم القيامة، غير أن من جاء بالحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فسيطرح وجهه في النار جزاء شركه.

- وأجاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة: بأن الله أمره أن يستقيم على عبادة رب مكة، وأمرت أن أكون من المسلمين المخلصين وأن أتلوا القرآن، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فما أنا إلا نذير، والحمد لله الذي هداني وسترون أيها المشركون العذاب في الدنيا قبل الآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإدارة العاجزة عن توضيح الحد الفاصل بين الصواب والخطأ كلفها مرتفعة وإنجازاتها ضعيفة وحصتها السوقية متناقصة وفرق عملها مشتتة.

- المخاصم الفاجر الصخاب من الكوادر يصل به الحال حد كتم كل صوت حق يدافع عن مصالح الشركة، وقد يتعسف بفصله لتخفيف الصداع عن رأسه.
- هذا الصنف من الكوادر إن استطالت يده في الشركة أهلكها، وإن استدرك علاجه أو علاجها منه أنقذت الشركة.
- الغريب بعد وضوح الحق والباطل إنسانياً وقانونياً وإدارياً، ترى من يدعي حق جديد من اختراعه، لا يرقى للإبداع الكوني الطبيعي أو الإنساني، كما أنه يخالف أبسط قواعد الإحتكام الإداري والمالي والقانوني. والأعجب من ذلك إصراره على إقناعك بما يدعي.
- وإذا نوقش فيما يدعي لا يستطيع أدنى إثبات علمي وعقلي، وعندها تراه ينقض عليك بدعوى وسؤال جدلي جديد ما له هم إلا استمراره وسيادته، وهنا القرار للإدارة في حقه.
- عندما تأتي النتائج السلبية التي سبق التحذير منها من قبل من أبعدوا ترى المدعين مذهولين وكأنهم لم يتعلموا أو يعلموا من الأمور الإدارية والمالية شيء.
- بعض الغيورين على المصلحة والعاجزين عن التغيير يصمتون ليقينهم أن الباطل يأكل بعضه وستنجلي الحقيقة وتزول الغمة.
- بعض القيادات عند الاختلاف ترفض الاحتكام للنظام المسير لأعمال الشركة تعنتاً واستكباراً، فتسوء الأمور وتتدهور إلى أن يكون سبب قوي يفضح المتاجر بالإدارة والغيور على الشركة.
- ثم تلقائياً ستكون القرارات الحاسمة الباترة على أمل تدارك الأمر، ومحاولة لإنقاذ باقي ركاب مركب الإدارة.
- الإدارة الجديدة ستدعو للاستيعاب ومحاولة الإصلاح فمن ركب فلك الإصلاح كان من أهل الإدارة، ومن رفض فقد اختار الإنصراف بعيداً.

سورة القصص

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة القصص
- الاسم الثاني:[3] سورة طسم
- الاسم الثالث:[4] سورة "طسم القصص"

إدارياً: التعلم والتعليم بالنموذج التدريبي والمثال والتجربة المشاهدة، يحقق من المنافع لفرق العمل ما يزيد من كفاءتها ويرفع من تخصصها ويعود على الإدارات والأعمال بالمنافع وخفض الكلف.

البند (2): في مقاصدها[5]

تقوم سورة القصص على قصة موسى وفرعون في البدء، وقصة قارون مع قومه (قوم موسى) في الختام.

- **القصة الأولى** تعرض قوة الحكم والسلطان؛ قوة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفي مواجهتها موسى طفلاً رضيعاً، لا حول له ولا قوة، ولا ملجأ له ولا وقاية، وقد علا فرعون في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، واستضعف بني إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، وهو على حذر منهم، وهو قابض على أعناقهم، كاتم على أنفاسهم، مراقب لحركاتهم، مُحْصٍ عليهم تحركاتهم، كشأن الطغاة في كل عصر ومصر.

  وقد ذكر سبحانه في هذه السورة قصة موسى وفرعون؛ ليبين للناس أين يكون الأمن، وأين تكون المخافة، ويُعلمهم أن الأمن إنما يكون في جوار الله، ولو فُقدت كل أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها الناس، وأن الخوف إنما يكون في البعد عن ذلك الجوار، ولو تظاهرت أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها الناس! وساق لهم قصة قارون؛ لتقرر هذه الحقيقة في صورة أخرى وتؤكدها.
- **القصة الثانية** تعرض قيمة المال، ومعها قيمة العلم؛ المال الذي يستخف القوم، وقد خرج عليهم قارون في زينته، وهم يعلمون أنه أوتي من المال ما إن مفاتحه لتعيي الأقوياء من الرجال. والعلم الذي يعتز به قارون ويغتر، ويحسب أنه بسببه وعن طريقه أوتي ذلك المال.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 505/8].

[3] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء: 37/1].

[4] يحيى بن أبي ثعلبة البصري (ت: 200هـ): [تفسير القرآن العظيم: 577/2].

[5] مقاصد سورة القصص، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 21/ 62-63]، بتصرف.

ولكن الذين أوتوا العلم الصحيح من قومه لا تستخفهم خزائنه، ولا تستخفهم زينته، بل يتطلعون إلى ثواب الله، ويعلمون أنه خير وأبقى، ثم تتدخل عناية الله فتخسف به وبداره الأرض، لا يغني عنه ماله، ولا يغني عنه علمه، كما تدخلت في أمر فرعون، فألقته في اليم هو وجنوده، فكان من المغرقين.

ودلت **هاتان القصتان** على أنه حين يسود الشر، ويسفر الفساد، ويقف الخير عاجزاً، والصلاح حسيراً، ويُخشى من الفتنة بالبأس والفتنة بالمال، عندئذ تتدخل يد القدرة لتضع حداً للشر والفساد. وهذا من أهم المقاصد التي تقرره هذه السورة، وبين القصتين يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص في السورة:

- يفتح أبصارهم على آيات الله المبثوثة في مشاهد الكون تارة، وفي مصارع الغابرين تارة، وفي مشاهد القيامة تارة...وكلها تؤكد العبر المستفادة من القصص، وتساوقها، وتتناسق معها، وتؤكد سنة الله التي لا تتخلف ولا تتبدل على مدار الزمان، واختلاف المكان.
- وقد نوهت السورة بشأن القرآن، وعرَّضت ببلغاء المشركين، بأنهم عاجزون عن الإتيان بسورة مثله، وفصلت ما أجمل في سورة الشعراء، ففصلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى في آل فرعون، وبيَّنت سبب زوال مُلك فرعون.
- كذلك فصلت السورة ما أجمل في سورة النمل، ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله، وأين آنس النار، ووصفت المكان الذي نودي فيه بالوحي، ومن ثم ذكرت دعوة موسى فرعون، والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر.
- وكان من مقاصد السورة تحدي المشركين بعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وهو أمي لم يقرأ، ولم يكتب، ولا خالط أهل الكتاب، ذيل الله ذلك بتنبيه المشركين إليه، وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك، وأنذرهم إنذاراً بليغاً.
- ثم إن السورة قررت سنة اجتماعية، وهي إهلاك المكذبين بعد الإنذار والإعذار، ألمحت السورة إلى أن البطر وعدم الشكر عاقبته الهلاك {وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا} [القصص:58]، وهذا كله من السنن التي لا تتخلف.
- عرضت السورة مشهداً من مشاهد يوم القيامة، حين يتخلى الشركاء عن شركائهم على رؤوس الأشهاد، فيبصرهم سبحانه بعذاب الآخرة، بعد أن حذرهم عذاب الدنيا، وبعد أن علمهم أين يكون الخوف، وأين يكون الأمان.

وخُتمت السورة بوعد من الله لرسوله الكريم، وهو مُخْرَج من مكة، مُطَارَد من المشركين، بأن الذي فرض عليه القرآن لينهض بتكاليفه، لا بد رادّه إلى بلده، ناصره على الشرك وأهله، وقد أنعم عليه بالرسالة، ولم يكن يتطلع إليها، وسينعم عليه بالنصر والعودة إلى البلد الذي أخرجه منه المشركون، سيعود آمناً ظافراً مؤيداً.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
﴿ٱلٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	﴿ٱلٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	6-1	مقدمة عن قصة موسى وفرعون
		14-7	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث
		21-15	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر
		28-22	دخول موسى أرض مدين
		32-29	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته
		46-33	تكذيب فرعون وعاقبة عناده
		51-47	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم
		55-52	جزاء وصفات أهل الكتاب
		61-56	زعم المشركين والرد عليهم
		67-62	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين
		75-68	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته
		84-76	قصة قارون والعبرة منها
		88-85	بعض التوجيهات للرسول

البند (4): بين يدي سورة القصص

إدارياً: القصص أداة إدارية تدريبية مباشرة تشير للسلوك غير المرغوب والرد المتوقع عليه، كما لا تهمل السلوك المرغوب والاحتضان له، غير أن استخلاص العبر من تفاصيل القصة يكون أعمق من مجملها، لمردوده الدقيق في مواضع محدده، وينعكس مباشرة على الإنتاجية إن أحسن التوظيف لتلافي تكرارها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	6-1	مقدمة عن قصة موسى وفرعون

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ [1]

- قوله عز وجل **{طسم تلك}** إشارة إلى آيات السورة **{آيات الكتاب المبين}** قيل هو اللوح المحفوظ **وقيل** هو الكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لأنه بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام. **{نتلو عليك من نبأ}** أي خبر **{موسى وفرعون بالحق}** أي بصدق **{لقوم يؤمنون}** أي يصدقون بالقرآن **{إن فرعون علا}** أي تجبر وتكبر **{في الأرض}** أي أرض مصر **{وجعل أهلها شيعاً}** أي فرقاً في أنواع الخدمة والتسخير **{يستضعف طائفة منهم}** يعني بني إسرائيل **{يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم}** سمى هذا استضعافاً لأنهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم **{إنه كان من المفسدين}** أي بالقتل والتجبر في الأرض. **{ونريد أن نمن}** أي ننعم **{على الذين استضعفوا في الأرض}** يعني بني إسرائيل **{وجعلهم أئمة}** أي قادة في الخير يقتدى بهم وقيل ولادة ملوكاً **{وجعلهم الوارثين}** يعين أملاك فرعون، وقومه بأن نجعلهم في مساكنهم **{ونمكن لهم في الأرض}** أي نوطن لهم أرض مصر والشام، ونجعلها لهم سكناً **{ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون}** أي يخافون وذلك أنهم أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل وكانوا على حذر منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون.

إدارياً: الشركات الكبرى تسطر تجاربها وخلاصات أعمالها وتجعل لها تاريخ مهني، ومع الحداثة تغيير التوثيق إلى نمط الصورة والفيلم، ليكون ذلك زخراً يوظف بعد سنوات في الدعاية لعمق الشركة في الزمن ولتقارن نفسها اليوم مع ما كانت عليه لتطمئن الجمهور أنها تعمل لخدمتهم.
المدير أو القيادي المسيء لنفسه ومنصبه والمضر بالعاملين وفرق العمل لا بد أن تتخذ الإدارة القرار المناسب بحقه قبل استفحال الأضرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	7-14	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث

وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ [1]

- قوله تعالى **{وأوحينا إلى أم موسى}** هو وحي إلهام، وذلك بأن قذف في قلبها واسمها يوحانذ من نسل لاوي بن يعقوب **{أن أرضعيه}** قيل أرضعته ثمانية أشهر **وقيل** أربعة **وقيل** ثلاثة وكانت ترضعه، وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها **{فإذا خفت عليه}** أي الذبح **{فألقيه في اليم}** أي في البحر وأراد نيل مصر **{ولا تخافي}** أي عليه من الغرق **وقيل** الضيعة **{ولا تحزني}** أي على فراقه **{إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين}** قيل: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام. **ذكر القصة في ذلك:** أنه لما حملت أم موسى بموسى، كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله تعالى, وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها، بعث فرعون القوابل وتقدم الأمين ففتش النساء تفتيشاً لم يفتش قبل ذلك مثله، وحملت بموسى ولم يتغير لونها ولم ينب بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها {أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم} فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت تابوتاً، مطبقاً، ثم ألقته في اليم وهو البحر ليلاً.
- وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان لها برص شديد كان فرعون قد جمع الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا: أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غداً فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ البحر مع جاوريها تلاعبهن وتنضح المساء على وجوههن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فقال فرعون: إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر أئتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه. فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منه لبناً فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه. وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من أشداقه من ريقه فلطخت به برصها فبرأت ثم قبلته وضمته إلى صدرها فقالت: الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر فزعاً منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية: قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيراً أو نتخذه ولداً وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها. وقال فرعون: أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قال يومئذٍ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها الله" فقيل لآسية سميه فقالت سميته موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن موسى هو الماء وهو الشجر.

إدارياً: إن التعسف في استخدام السلطة الإدارية يولد بيئة موازية تقوى مع الأيام حتى تغلب الإدارة الأصلية، لذا لابد من مراجعة واقع الإدارة ومسارات السلطة والمسؤولية ومناطق تقاطع النفوذ أو تعاظمه لإعادة رسمها بما يضمن استمرار العمل دون مناطق نفوذ، قد تصبح خطر مع الأيام.

فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ [1]

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{فالتقطه آل فرعون}** الالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب **{ليكون لهم عدواً وحزناً}** أي عاقبة أمرهم إلى ذلك لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً **{إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين}** أي آثمين **وقيل:** هو من الخطأ **ومعناه** أنهم لم يشعروا أنه الذي يذهب بملكهم **{وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ولا يشعرون}** قيل: لما نظر إليه فرعون قال عبراني من الأعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الأنبياء. وكانت أماً للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وأنت أمرت أن تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي. وقيل: إنها قالت إنه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بني إسرائيل فاستحياه فرعون وألقى الله محبته عليه، قيل: لو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعه الله ولكنه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه.
- قوله تعالى **{وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً}** أي خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه **وقيل** معناه ناسياً للوحي الذي أوحى الله عز وجل إليه حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد إليها أن يرده إليها ويجعله من المرسلين، فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله وألقيته في البحر وأغرقته. ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت إنه قد وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها **{إن كادت لتبدي به}** أي لتصرح بأنه ابنها من شدة وجلها. قيل: كادت تقول وا ابناه وقيل لما رأت التابوت ترفعه موجة وتحطه أخرى خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شدة شفقتها عليه. **وقيل** كادت تظهر أنه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشق عليها ذلك وكادت تقول هو ابني **وقيل** كادت تبدي بالوحي الذي أوحى إليها **{لولا أن ربطنا على قلبها}** أي بالعصمة والصبر والتثبت **{لتكون من المؤمنين}** أي من المصدقين بوعد الله إياها **{وقالت لأخته}** أي لمريم أخت موسى **{قصيه}** أي اتبعي أثره حتى تعطي خبره **{فبصرت به عن جنب}** أي عن بعد قيل كانت تمشي جانباً وتنظره اختلاساً ترى أنها لا تنظره **{وهم لا يشعرون}** أنها أخته وأنها ترقبه **{وحرمنا عليه المراضع}** المراد به المنع **قيل** مكث موسى ثمان ليال لا يقبل ثدياً **قيل:** إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد من ترضعه كلما أتوا بمرضعة لم يأخذ ثديها وهم في طلب من يرضعه لهم **{من قبل}** أي قبل مجيء أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك **{فقالت}** يعني أخت موسى **{هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه**

لكم} أي يضمونه ويرضعونه وهي امرأة قتل ولدها فأحب ما تدعى إليه أن تجد صغيراً ترضعه **{وهم له ناصحون}** أي لا يمنعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد. **قيل** لما قالت: وهم له ناصحون قالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون **وقيل:** إنها قالت إنما قلت ذلك رغبة في سرور الملك واتصالنا به. **وقيل** قالوا من هم قالت أمي قالوا ولأمك ولد قالت نعم هارون وكان هارون ولد في السنة التي لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت إليها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها إليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه رياً قيل كانوا يعطونها كل يوم ديناراً.

- قوله تعالى: **{فرددناه إلى أمه كي تقر عينها}** أي برد موسى إليها **{ولا تحزن}** أي لئلا تحزن **{ولتعلم أن وعد الله حق}** أي برده إليها **{ولكن أكثرهم لا يعلمون}** أن الله وعدها أن يرده إليها **{ولما بلغ أشده}** قيل الأشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة **وقيل** الأشد ثلاث وثلاثون سنة **{واستوى}** أي بلغ أربعين سنة **وقيل** انتهى شبابه وتكامل **{آتيناه حكماً وعلماً}** أي عقلاً وفهماً في الدين فعلم وحكم موسى قبل أن يبعث نبياً **{وكذلك نجزي المحسنين}.**

إدارياً: ما يطرأ من موضوعات لابد بالحكمة أن توجد لها الحلول الأسرع والأقل كلفة، كما أن الأمر لا عناد فيه فمن وجد الحل حتى ولم يكن على هوى القيادي، فإدارياً عليه أن يقبل، فالمصلحة حاكمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	15-21	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر

وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ

يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ [1]

- قوله تعالى: {ودخل المدينة} فيها قولان. **أحدهما:** أنها مصر. **والثاني:** مدينة بالقرب من مصر. قيل: ركب فرعون يوماً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى ركب في إثره فأدركه المَقِيل في تلك المدينة. وقيل: لمَّا توهَّم فرعون في موسى أنَّه عدوُّه أمر بإخراجه من مدينته، فلم يدخل إلا بعد أن كَبِر، فدخلها يوماً **{على حين غفلة من أهلها}**. وفي ذلك الوقت أربعة أقوال. **أحدها:** أنَّه كان يوم عيد لهم، وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم. **والثاني:** أنه دخل نصف النهار. **والثالث:** بين المغرب والعشاء. **والرابع:** أنَّهم لمَّا أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كَبِر، فدخل على حين غفلة عن ذِكْره، لأنَّه قد نُسي أمرُه. قوله تعالى: **{هذا مِنْ شِيعته}** أي: من أصحابه من بني إسرائيل **{وهذا مِنْ عدوّه}** أي: من أعدائه من القِبط، والعدوّ يُذْكَر للواحد وللجمع. قيل: وإنما قيل في الغائب: «هذا» و «هذا»، على جهة الحكاية للحضرة؛ **والمعنى:** أنه إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا مِنْ شِيعته، وهذا مِنْ عدوّه. قيل: وإنَّ القِبطي كان قد سَخَّر الإسرائيليَّ أن يحمل حطباً إلى مطبخ فرعون **{فاستغاثه}** أي: فاستنصره، **{فوكزه}** قيل: **الوَكْز:** أن يضربه بجميع كفِّه. وقيل: {فوكزه} أي: لَكَزَهُ، يقال: وَكَزْتُه ولَكَزْتُه ولَهَزْتُه: إذا دفَعْته، **{فقضى عليه}** أي: قتله؛ وكلُّ شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه. وللمفسرين فيما وكزه به قولان. **أحدهما:** كفّه. **والثاني:** عصاه. فلمَّا مات القِبطي ندم موسى لأنه لم يُرِد قتله، و**{قال هذا مِنْ عمل الشيطان}** أي: هو الذي هيَّج غضبي، حتى ضربتُ هذا، **{إِنَّه عَدُوٌّ}** لابن آدم **{مُضِلٌّ}** له **{مُبِينٌ}** عداوته. ثم استغفر فـ **{قال ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نفسي}** أي: بقتل هذا، ولا ينبغي لنبيّ أن يقتُل حتى يُؤْمَر. **{قال ربِّ بما أنعمتَ عليَّ}** بالمغفرة **{فلن أكون ظهيراً للمُجْرِمين}** قيل: عوناً للكافرين، وهذا يدلُّ على أن الإسرائيليَّ الذي أعانه موسى كان كافراً. قوله تعالى: **{فأصبح في المدينة}** وهي التي قتل بها القِبطيَّ **{خائفاً}** على نفسه **{يترقَّب}** أي: ينتظر سوءاً يناله منهم ويخاف أن يُقتل به **{فاذا الذي استنصره بالأمس}**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وهو الإسرائيلي **{يستصرخُه}** أي: يستغيث به على قِبطي آخر أراد أن يسخِّره أيضاً **{قال له موسى}** في هاء الكناية قولان. **أحدهما:** أنها ترجع إلى القِبطي. **والثاني:** إلى الإسرائيليّ، وهو أصح. فعلى **الأول** يكون المعنى: {إِنَّكَ لَغَوِيٌّ} بتسخيرك وظلمك. وعلى **الثاني** فيه قولان. **أحدهما:** أن يكون الغَوِيُّ بمعنى المُغْوِي، كالأليم والوجيع بمعنى المؤلِم والموجِع، **والمعنى:** إِنَّكَ لمُضِلٌّ حين قتلتُ بالأمس رجلاً بسببك، وتَدْعوني اليوم إلى آخر. **والثاني:** أن يكون الغوي بمعنى الغاوي؛ **والمعنى:** إنك غاوٍ في قتالك من لا تُطيق دفع شرّهِ عنك.

- قوله تعالى: **{فلمَّا أن أراد أنْ يَبْطِشَ بالذي هو عدوٌّ لهما}** أي: بالقِبطي **{قال يا موسى}** هذا قول الإسرائيليّ من غير خلاف؛ **قالوا:** لمَّا رأى الإسرائيليُّ غضبَ موسى عليه، حين قال [له]: **{إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِين}** ورآه قد همَّ أن يَبْطِش بالفرعونيّ، ظنَّ أنَّه يريده فخاف على نفسه فـ **{قال يا موسى أتريد أن تقتُلَني}** وكان قوم فرعون لم يعلموا مَنْ قاتِلُ القِبطي، إلاَّ أنَّهم أَتَواْ إلى فرعون فقالوا: إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً مِنَّا فخُذ لَنَا بحقِّنا، فقال: إبغوني قاتله ومن يشهد عليه لآخذ لكم حقَّكم، فبينا هم يطوفون ولا يدرون مَنْ القاتل، وقعت هذه الخصومة بين الإسرائيلي والقِبطي في اليوم الثاني، فلمّا قال الإسرائيليُّ لموسى: {أتريد أن تقتُلني كما قَتَلْتَ نفساً بالأمس} انطلق القبطي إلى فرعون فأخبره أنَّ موسى هو الذي قتل الرجل، فأمر بقتل موسى، فعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه فأخبره، فذلك قوله: **{وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى}**. فأمَّا **الجبَّار**، قيل: هو القتَّال، وقد شرح في [هود:59]، **وأقصى المدينة:** آخرها وأبعدها، **ويسعى:** بمعنى يُسرع. قيل: وهذا الرجل هو مؤمن آل فرعون، وسيأتي الخلاف في اسمه في سورة [المؤمن:28]. فأمّا **الملأ**، فهم الوجوه من الناس والأشراف. وفي قوله: **{يأتمرون بك}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** يتشاورون فيك ليقتلوك. **والثاني:** يَهُمُّون بك. **والثالث:** يأمر بعضهم بعضاً بقتلك. قوله تعالى: **{فخرج منها}** أي: من مصر **{خائفاً}** وقد مضى تفسيره [القصص:18]. قوله تعالى: **{نجِّني مِنَ القومِ الظالمين}** يعني المشركين أهل مصر.

إدارياً: الحماسة والإندفاع مهمين نافعين في التطوير واختراق المستقبل ليس فيما لا خير فيه، ومناصرة بعض الناس قبل التحري يوقع في المحظور، فالإدارات لا ينبغي لها أن تقع بمثل هذه الحفر غير المهنية، فالأمور بموثوقيتها وأدلتها وليس بالانجراف العاطفي غير الموزون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الثقة بوعد الله	22-28	دخول موسى أرض مدين

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ [1]

- **{ولمَّا توجَّه تِلْقَاءَ مَدْيَنَ}** قيل: أي: تِجَاهَ مَدْيَن ونحوَها وأصله: اللِّقاء، وزيدت فيه التاء، قيل: خرج خائفاً بغير زاد ولا ظَهْر، وكان بين مصر ومَدْيَن مسيرة ثمانية أيام، ولم يكن له بالطريق عِلْم، ف **{قال عسى ربِّي أن يَهْدِيَني سَواءَ السَّبيل}** أي: قَصْدَه. قيل: لم يكن له عِلْم بالطريق إلاَّ حُسْن ظنِّه بربِّه. **وقيل:** بعث الله له مَلَكاً فدلَّه، **قالوا:** ولم يكن له في طريقه طعام إلا ورق الشجر، فورد ماءَ مَدْيَن وخُضرةُ البقل تتراءى في بطنه من الهُزَال؛ **والأُمَّة:** الجماعة، وهم الرعاة، **{يَسْقون}** مواشيهم **{ووَجد مِنْ دونهم}** أي من سوى الأُمَّة **{امرأتين}** وهما ابنتا شعيب؛ قيل: واسم الكبرى: صبورا والصغرى: عبرا **{تذودان}** قيل: أي: تكُفَّان غَنَمهما، فحذف الغنم اختصاراً. **قيل:** وإنما فَعَلَتا ذلك ليَفْرُغ الناس وتخلوَ لهما البئر، قال موسى: **{ما خَطْبُكما}** أي: ما شأنكما لا تسقيان؟! **{قالتا لا نَسْقِي}** وقرأ: {لا نُسقي} برفع النون **{حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}** وقرأ: «يَصْدُرَ» بفتح الياء وضم الدال، أي حتى يرجع الرِّعاء. وقرأ: {يُصْدِرَ} بضم الياء وكسر الدال، **أرادوا:** حتى يَرُدَّ الرِّعاء غنمهم عن الماء، **والرِّعاء:** جمع راعٍ، كما يقال: صاحب وصِحاب. وقرأ: {الرُّعَاءُ} بضم الراء، **والمعنى:** نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال **{وأبونا شيخ كبير}** لا يَقْدِر أن يَسْقيَ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ماشيته من الكِبَر؛ فلذلك احْتَجْنَا نحن إلى أن نسقيَ، وكان على تلك البئر صخرة عظيمة، فاذا فرغ الرِّعاء مِنْ سَقيهم أعادوا الصخرة، فتأتي المرأتان إلى فضول حياض الرِّعاء فتَسْقيان غنمهما. **{فسقى لهما}** موسى. وفي صفة ما صنع قولان. **أحدهما:** أنه ذهب إلى بئر أُخرى عليها صخرة لا يقتلعها إلا جماعة من الناس، فاقتلعها وسقى لهما. **والثاني:** أنه زاحم القوم على الماء، وسقى لهما، **والمعنى:** سقى غنمهما لأجلهما. **{ثم تولَّى}** أي: انصرف **{إلى الظِّلِّ}** وهو ظِل شجرة **{فقال ربِّ إِنِّي لِمَا}** اللام بمعنى إلى، فتقديره: إِنِّي إلى ما **{أَنْزَلْتَ إِليَّ مِنْ خَيْرٍ فَقيرٌ}** وأراد بالخير: الطعام. وقيل: أنه أسمع المرأتين هذا الكلام تعريضاً أن تُطْعِماه، **{فجاءته إحداهما}** المعنى: فلمّا شربتْ غنمَهُما رَجَعَتا إلى أبيهما فأخبرتاه خبر موسى، فبعث إحداهما تدعو موسى. وفيها قولان. **أحدهما:** الصغرى. **والثاني:** الكبرى. فجاءته **{تمشي على استحياء}** قد سترت وجهها بِكُمِّ دِرْعها. وفي سبب استحيائها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه كان من صفتها الحياء، فهي تمشي مشي مَن لم يعتد الخروج والدخول. **والثاني:** لأنها دعته لتكافئَه، وكان الأجمل عندها أن تدعوَه من غير مكافأة. **والثالث:** لأنها رسول أبيها.

- قوله تعالى: **{ليَجْزِيَكَ أجر ما سَقَيْتَ لنا}** قيل: لمَّا سمع موسى هذا القول كرهه وأراد أن لا يتبعها، فلم يجد بُدّاً للجَهْد الذي به من اتِّباعها، فتَبِعها، فكانت الريح تضرب ثوبها فيصف بعض جسدها، فناداها: يا أَمَة الله، كوني خلفي ودُلّيني الطريق، **{فلما جاءه}** أي: جاء موسى شعيباً، **{وقَصَّ عليه القَصَصَ}** أي: أخبره بأمره مِنْ حين وُلد والسبب الذي أخرجه من أرضه **{قال لا تَخَفْ نجوتَ مِنَ القوم الظَّالِمِينَ}** أي: لا سُلطان لفرعون بأرضنا ولسنا في مملكته. **{قالت إحداهما}** وهي الكبرى: **{يا أبت استأجِرْهُ}** أي: اتَّخِذه أجيراً **{إِنَّ خير من استأجرتَ القويُّ الأمينُ}** أي: خير من استعملتَ على عملكَ مَنْ قَوِيَ على عملك وأدَّى الأمانة؛ وإنَّما سمَّتْه قويّاً، لرفعه الحجر عن رأس البئر، **وقيل:** لأنه استقى بدلو لا يُقِلُّها إلا العدد الكثير من الرجال، وسمَّته أميناً، لأنه أمرها أن تمشيَ خلفه. وقيل: قال لها شعيب: قد رأيتِ قوَّته، فما يُدريكِ بأمانته؟ فحدَّثَتْه. قيل: فرغب فيه شعيب، فقال له: **{إِنِّي أُريدُ أنْ أُنْكِحَكَ}** أي: أُزوِّجِك **{إحدى ابنتيَّ هاتين على أن تأجُرَني ثمانيَ حِجَج}** قيل: تأجُرني وتأجِرني، بضم الجيم وكسرها، لغتان. قيل: **والمعنى:** تكون أجيراً لي ثماني سنين **{فإن أتممتَ عَشْراً فمِنْ عِنْدِكَ}** أي: فذلك تفضل منكَ، وليس بواجب عليك. قوله تعالى: **{وما أُريد أن أشُقَّ عليكَ}** أي: في العَشْر **{ستجدني إن شاء اللهُ من الصالِحِينَ}** أي: في حُسْن الصُّحبة والوفاء بما قلت. **{قال}** له موسى **{ذلكَ بيني وبَيْنَكَ}** أي: ذلك الذي وصفتَ وشرطتَ عليَّ فلكَ، وما شرطتَ لي مِنْ تزويج إحداهما فلي، فالأمر كذلك بيننا. وتم الكلام هاهنا. ثم قال **{أيَّما الأجَلَين}** يعني: الثمانيَ والعشر.

قيل: «ما» زائدة. قوله تعالى: **{قضيتُ}** أي: أتممتُ **{فلا عُدْوانَ عَلَيَّ}** أي: لا سبيل عَلَيَّ؛ والمعنى: لا تعتد عليَّ بأن تُلْزِمني أكثر منه **{واللهُ على ما نقولُ وكيل}** قيل: أي: واللهُ شاهِدُنا على ما عقدَ بعضُنا على بعض. واختلف العلماء في هذا الرجل الذي استأجر موسى على أربعة أقوال. **أحدها:** أنه شُعيب نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا أكثر [أهل] التفسير، وفيه أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل عليه. **والثاني:** أنه صاحب مَدْيَن، واسمه يثرى. **والثالث:** رجل من قوم شعيب. **والرابع:** أنه يثرون ابن أخي شعيب. واختلفوا في التي تزوَّجها موسى من الابنتين على قولين. **أحدهما:** الصغرى. **والثاني:** الكبرى. وفي اسم التي تزوجها ثلاثة أقوال. أحدها: صفوريا. والثاني: صفورة. والثالث: صبورا.

إدارياً: مهارة انتقاء الأجير والعامل والكفاءة المهنية التخصصية، أمر بالغ الأهمية لما فيه من المنافع إن حسن الاختيار وكذا الضد. كما أن التزام العقود والوفاء بها قوام الأعمال ومناط التجارات والصناعات والخدمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	29-32	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته

۞فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فلمَّا قضى موسى الأجَلَ}** روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سئل: "أيّ الأجلين قضى موسى، قال: «أوفاهما وأطيبهما»". قيل: مكث بعد قضاء الأجل عندهم عشراً أُخَر. وقيل: أقام عندهم بعد أن أدخل عليه امرأته سنين، وقد سبق تفسير هذه الآية [طه:10] إلى قوله: **{أو جَذْوَةٍ}** وقرأ: {جِذْوَةٍ} بكسر الجيم. وقرأ: بفتحها. وقرأ: بضمها، وكلُّها لغات. قيل: **الجذوة**: قطعة حطب فيها نار، وقيل: قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لَهب، وهي مثل الجِذْمَة من أصل الشجرة. قوله تعالى: **{نُودِيَ مِنْ شاطئ الواد}** وهو: جانبه **{الأيمنِ}** وهو الذي عن يمين موسى **{في البُقْعة}** وهي القطعة من الأرض **{المباركةِ}** بتكليم الله موسى فيها **{مِنَ الشجرة}** أي: من ناحيتها. وفي تلك الشجرة قولان. **أحدهما**: [أنها] شجرة العنَّاب. **والثاني**: عوسجة. وما بعد هذا قد سبق بيانه [النمل:10] إلى قوله: {إنك من الآمنين} أي: من أن ينالك مكروه.

- قوله تعالى: **{أُسْلُك يدك}** أي: أَدْخِلها، **{واضمُمْ إليكَ جناحك}** قد فسر الجناح في [طه:22] **وقيل**: جناحه: الذِّراع والعضُد والكفُّ. **وقيل**: الجناح هاهنا: العضُد، ويقال لليد كلِّها: جناح. **وقيل**: الجناح هاهنا: العصا. قيل: الجناح للإنسان مشبَّه بالجناح للطائر، ففي حال تُشبِّه العربُ رِجْلي الإنسان بجناحَي الطائر، فيقولون: قد مضى فلان طائراً في جناحيه، يعنون ساعياً على قدميه، وفي حال يجعلون العضد منه بمنزلة جناحي الطائر، كقوله: {واضمُمْ يدك إلى جناحك}، وفي حال يجعلون العصا بمنزلة الجناح، لأن الإنسان يدفع بها عن نفسه كدفع الطائر عن نفسه بجناحه، كقوله: **{واضمُمْ إليك جناحك مِنْ الرَّهْب}**، وإنما يوقع الجناح على هذه الأشياء تشبيهاً واستعارة، كما يقال: قد قُصَّ جناح الإنسان، وقد قُطعت يده ورجله: إذا وقعت به جائحة أبطلت تصرُّفه؛ ويقول الرجل للرجل: أنت يدي ورِجْلي، أي: أنت مَنْ به أُصِلُ إلى محابِّي. فأمَّا **الرَّهَب**، فقرأ: {مِنَ الرَّهَب} بفتح الراء والهاء. وقرأ: {من الرُّهْب} بضم الراء وسكون الهاء. وقرأ: {من الرَّهْب} بفتح الراء وسكون الهاء. وقرأ: بضم الراء والهاء. قيل: الرُّهْب، والرَّهَب بمعنى واحد، مثل الرُّشْد، والرَّشَد. وقيل: الرُّهْب والرَّهْبة بمعنى الخوف والفَرَق. وقيل: الرَّهْبُ، والرُّهُب، والرَّهَب، مثل الشَّغْل، والشُّغْل، والشَّغَل، والبَخْل، والبُخُل، والبَخَل، وتلك لغات ترجع إلى معنى الخوف والفَرَق. وفي معنى هذه الآية ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنَّه لمَّا هرب من الحيَّة أمره الله أن يَضُم إليه جناحه ليذهب عنه الفزع. قيل: **المعنى**: اضمم يدك إلى صدرك من الخوف ولا خوف عليك. وقيل: كلُّ مَنْ فَزِع فضَمَّ جناحه إليه ذهب عنه الفَزَع. **والثاني**: أنَّه لمَّا هاله بياض يده وشعاعها، أُمِر أن يُدْخِلها في جيبه، فعادت إلى حالتها الأولى. **والثالث**: أن معنى الكلام: سَكِّن رَوْعَك، وثَبِّت جأْشَك. قيل: ليس يراد به الضَّمُّ بين الشيئين، إنما أُمِر بالعزم [على ما أُمِر به] والجدِّ فيه، ومثله: اشدد حيازيمك للموت. قوله تعالى: **{فذانك}** قرأ: {فذانِّك} بالتشديد. وقرأ: {فذانك} بالتخفيف. قيل: التشديد تثنية

«ذلك»، والتخفيف تثنية «ذاك»، فجعل اللام في «ذلك» بدلاً من تشديد النون في «ذانّك»، **{بُرْهانان}** أي: بيانان اثنان. قيل: «فذانك» **يعني** العصا واليد، حُجَّتان من الله لموسى على صِدْقه، **{إلى فرعون}** أي: أرسلنا بهاتين الآيتين إلى فرعون. وقد سبق تفسير ما بعد هذا [الشعراء:14] إلى قوله: **{هو أَفْصَحُ مِنِّي لساناً}** أي: أحسنُ بياناً، لأنَّ موسى كان في لسانه أثر الجمرة التي تناولها.

إدارياً: الاستفادة من بعض الأدوات لدى الآخرين للصمود في تنفيذ المهمة ممكن، ما لم تكن الكلفة أعلى من المنفعة، كما أن التدرب والتهيؤ للمهام الجديدة من أساسيات الأعمال والحداثة والتطوير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	33-46	تكذيب فرعون وعاقبة عناده

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي
لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا
يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ

ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦ [1]

- **{فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً}** قرأ: {رِدْءاً} بسكون الدال وبعدها همزة. وقرأ: {رِدا} بفتح الدال وألف بعدها من غير تنوين ولا همز؛ وقرأ كذلك، إلا أنه نوَّن. وقيل: الرِّدْءُ: العون، يقال: ردأتُه أردؤه رِدْءاً: إذا أعنتَه. قوله تعالى: **{يُصَدِّقُني}** قرأ: {يُصَدِّقُني} بضم القاف. وقرأ: بسكون القاف. قيل: من جزم {يُصَدِّقْني} فعلى **جواب** المسألة: أَرْسِلْهُ يُصَدِّقْني؛ ومن رفع، **فالمعنى:** رِدْءاً مُصَدِّقاً لي. وأكثر المفسرين على أنه أشار بقوله: {يُصَدِّقُني} إلى هارون؛ وقيل: لكي يُصَدِّقني فرعون. {سنَشُدُّ عَضُدكَ بأخيك} قيل: **المعنى:** سنُعينك بأخيك، ولفظ العَضُد على جهة المثل، لأن اليد قِوامُها عَضُدُها، وكل مُعين فهو عَضُد، **{ونَجْعَلُ لكما سُلطاناً}** أي: حُجَّة بيّنة. **وقيل** للزَّيت: **السَّليط،** لأنه يُستضاء به؛ **والسُّلطان:** أبْيَن الحُجج. قوله تعالى: **{فلا يَصِلُونَ إليكما}** أي: بقتل ولا أذى. وفي قوله **{بآياتنا}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن المعنى: تمتنعان منهم بآياتنا وحُججنا فلا يَصِلُون إليكما. **والثاني:** أنَّه متعلِّق بما بعده، **فالمعنى:** بآياتنا أنتما ومَنْ اتَّبعكما الغالبون، أي: تَغْلِبُون بآياتنا. **والثالث:** أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: ونجعل لكما سُلطاناً بآياتنا، فلا يَصِلُون إليكما. قوله تعالى: **{ما هذا إلا سِحْرٌ مفْترىً}** أي: ما هذا الذي جئتَنا به إلا سِحْر افتريتَه مِنْ قِبَل نفسك ولم تُبعَث به **{وما سَمِعْنا بهذا}** الذي تدعونا إليه **{في آبائنا الأوَّلين}، {وقال موسى ربِّي أعلم} {بمن جاء بالهُدى}** أي: هو أعلم بالمُحِقِّ منَّا، **{ومَنْ تكونُ له عاقبة الدَّار}.**
- قوله تعالى: **{فأَوْقِد لي يا هامانُ على الطِّين}** قيل: **المعنى:** اصنع لي الآجُرّ **{فاجْعَلْ لي صَرْحاً}** أي: قصراً عالياً. وقيل: الصَّرْح: كلُّ بناءٍ متَّسع مرتفع. وجاء في التفسير أنَّه لمَّا أمر هامان . وهو وزيره . ببناء الصَّرْح، جمع العمَّال والفَعَلة حتى اجتمع خمسون ألف بنَّاء سوى الأتباع، فرفعوه وشيَّدوه حتى ارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد قَطُّ، فلمَّا تمَّ ارتقى فرعون فوقه، وأمر بنُشَّابَةٍ فرمى بها نحو السماء، فرُدَّت وهي متلطِّخة بالدَّم، فقال: قد قتلتُ إله موسى، فبعث الله تعالى جبريلَ فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع، فوقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلتْ ألف ألف رجل، ووقعت قطعة أخرى في البحر، وأخرى في المغرب. قوله تعالى: **{لَعَلِّي أطَّلِعُ إلى إله موسى}** أي: أصعد إليه وأُشْرِفُ عليه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وإنّي لأظُنُّه} يعني موسى **{من الكاذبين}** في ادِّعائه إلهاً غيري. **{واستكبر هو وجنودُه في الأرض}** يعني أرض مصر **{بغير الحق}** أي: بالباطل والظُّلم **{وظنُّوا أنَّهم إلينا لا يُرْجَعون}** بالبعث للجزاء. **{وجعلناهم}** أي: في الدنيا **{أئمَّةً}** أي: قادة في الكفر يأتمُّ بهم العتاة، **{يَدْعُونَ إلى النَّار}** لأن من أطاعهم دخلها؛ **{ويُنْصَرون}** بمعنى: يُمْنَعون من العذاب. وما بعد هذا مفسر في [هود:60، 99].

- قوله تعالى: **{من المقبوحين}** أي: من المُبعَدين الملعونين؛ قيل: يقال: قَبَحَ اللهُ فلاناً، أي: أبعده من كل خير. وقيل: **معنى** الآية: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً ويوم القيامة لعنةً أخرى، ثم استقبل الكلام، فقال: هم من المقبوحين. **{وما كنت بجانب الطور}** أي بناحية الجبل الذي كلم الله موسى عليه **{إذ ناديْنا}** أي موسى خذ الكتاب بقوة **وقيل:** قال موسى: يا رب أرني محمداً وأمته قال إنك لن تصل إلى ذلك ولكن إن شئت ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى: يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم. وقيل: قال الله تعالى: يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الآباء والأرحام أي أرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. قال الله تعالى: يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر **{ولكن رحمة من ربك}** أي رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك واطلاعك على الأخبار الغائبة عنك **{لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك}** يعني أهل مكة **{لعلهم يتذكرون}** أعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم فجمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى؛ فالمراد بقوله: "إذ قضينا إلى موسى الأمر" هو إنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله {وما كنت ثاوياً في أهل مدين} [القصص: 45] أول أمر موسى **والمراد** بقوله إذ نادينا ليلة المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها لرسوله ولم يكن في هذه الأحوال حاضراً بين الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته كأنه قال في إخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك.

إدارياً: الاستعانة بالأعوان تدارك لطبيعة المهمة، والعناد الذي قد نواجه بالمفاوضات يلزم معه الإقناع والتوثيق والتروي والحكمة، كون الفوز جزاءه أعظم من الإنسحاب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	47-51	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم

وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَ لَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولولا أن تصيبهم مصيبة}** أي عقوبة ونقمة **{بما قدمت أيديهم}** يعني من الكفر والمعاصي **{فيقولوا ربنا لولا}** أي هلاّ **{أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين}** **ومعنى** الآية لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة على كفرهم **وقيل** معناه لما بعثناك إليهم رسولاً ولكنا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، **{فلما جاءهم الحق من عندنا}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم **{قالوا}** يعني كفار مكة **{لولا}** أي هلا **{أوتي}** محمد **{مثل ما أوتي موسى}** يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء. **وقيل:** أوتي كتاباً جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة. قال الله تعالى **{أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل}** قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمداً مثل ما أوتي موسى فقال الله تعالى: {أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل} يعني اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال **{قالوا سحران تظاهرا}** **يعني** التوراة والقرآن يقوي كل واحد منهما الآخر **وقيل** ساحران يعني محمداً وموسى. **وقيل** إن مشركي مكة بعثوا إلى رؤوس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أن نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا **{وقالوا إنا بكل كافرون}** يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى **{قل}** يا محمد **{فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما}** يعني من التوراة والقرآن **{أتبعه}** يعني الكتاب الذي تأتون به من

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الإتيان بمثله **{إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك}** أي فإن لم يأتوا بما طلبت **{فاعلم أنما يتبعون أهواءهم}** يعني أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وإنما آثروا أتباعهم ما هم عليه من الهوى **{ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين}** قوله عز وجل **{ولقد وصلنا لهم القول}** قيل: بينا **وقيل** أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضاً، **وقيل** بينا لكفار مكة بما في القرآن من أخبار الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم، **وقيل** وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا **{لعلهم يتذكرون}** أي يتعظون.

إدارياً: المعاند حتى بعد الدليل يرى في نفس هوى للجدال والخصام، ولكن كلفة ما بعد الدليل أعلى بكثير مما قبله، فالسابقة تحتمل لمظنة الإجتهاد، أما الخطأ بعد الدليل فتفريط وتضييع للأموال والأوقات والجهود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	52-55	جزاء وصفات أهل الكتاب

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ [1]

- **{الذين آتيناهم الكتاب من قبلة}** أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** من قبل القرآن **{هم به يؤمنون}** نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه **وقيل** بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخاصة قالوا: يا رسول الله إن لنا أموالاً فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا فواسوا بها المسلمين. فنزلت هذه الآيات إلى قوله {ومما رزقناهم ينفقون} [القصص: 54] وقيل: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب وأربعون من نجران واثنان

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى فقال **{وإذا يتلى عليهم}** يعني القرآن **{قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا}** وذلك أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل **{إنا كنا من قبله مسلمين}** أي من قبل القرآن مخلصين لله التوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم إنه نبي حق. **{أولئك يؤتون أجرهم مرتين}** يعني بإيمانهم بالكتاب الأول والكتاب الآخر **{بما صبروا}** أي على دينهم وعلى أذى المشركين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها ثم تزوجها فله أجران". **{ويدرؤون بالحسنة السيئة}** قيل: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله **وقيل** يدفعون ما سمعوا من أذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفو **{ومما رزقناهم ينفقون}** أي في الطاعة **{وإذ سمعوا اللغو}** أي القول القبيح **{أعرضوا عنه}** وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل مكة ويقولون تباً لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم **{وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم}** أي لنا ديننا ولكم دينكم **{سلام عليكم}** ليس المراد منه التحية ولكن سلام المتاركة **والمعنى** سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم **{لا نبتغي الجاهلين}** يعني لا نحب دينكم الذي أنتم عليه. **وقيل:** لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال.

إدارياً: المبادرون بالخير والحسن يتصفون بالإيجابية والثقة، وهم صنف مفيد للشركات المطورة لنفسها ولأنشطتها أو مراكز الأبحاث. أما المترفعون عن الصغائر المتجاوزون للعديد من الأمور بحق شخصهم يغلب عليهم التضحية للمجتمع والآخرين، وهم صنف نافع جداً في القيادة والتحكيم والإستشارة، ومراحل تجاوز الأزمات في حياة الشركات والمراحل الانتقالية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	56-61	زعم المشركين والرد عليهم

إِنَّكَ لَا تَهۡدِی مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِی مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَ لَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ

كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** من أحببت هدايته. **الثاني:** من أحببته لقرابته، قيل: نزلت في أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم. وروى أن النبي قال لعمه أبي طالب "قُل لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِندَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ" فقال: لولا أن تعيرني بها قريش لأقررت عينيك بها. وروى أنه قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ، فنزلت الآية تعني أبا طالب. **{وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ}** قيل: يعني العباس. **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** قيل: يعني بمن قدر له الهدى والضلالة. قوله تعالى: **{وَقَالُواْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ}** قيل إن هذه الآية نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعني بمكة فإنما نحن أكلة رأس العرب ولا طاقة لنا بهم، فأجاب الله عما اعتل به فقال: **{أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه جعله آمناً بما طبع النفوس عليه من السكون إليه حتى لا ينفر منه الغزال والذئب والحمام والحدأة. **الثاني:** أنه جعله آمناً بالأمر الوارد من جهته بأمان من دخله ولاذ به. يقول كنتم آمنين في حرمي تأكلون وتعبدون غيري أفتخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي. **{يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ}** أي تجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد. وحكى أن كتاباً وجد عند المقام فيه: إني أنا الله ذو بكة، وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر، وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في الماء واللحم، أول من يحلها أهلها. **{رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا}** أي عطاء من عندنا. **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** لا يعقلون. **الثاني:** لا يتدبرون. قوله: **{بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا}** والبطر الطغيان بالنعمة. وفيه وجهان: **أحدها:** يعني بطرت في معيشتها. **الثاني:** أبطرتها معيشتها. قوله تعالى: **{وَمَا**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً} فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** في أوائلها. **الثاني:** في معظم القرى من سائر الدنيا. **الثالث:** أن أم القرى مكة. قوله: **{أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** هو حمزة بن عبد المطلب والوعد الحسن الجنة و **{لاَقِيهِ}** دخولها. **الثاني:** هو النبي صلى الله عليه وسلم والوعد الحسن النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. **{كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** قيل: هو أبو جهل. **{ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** من المحضرين للجزاء. **الثاني:** من المحضرين في النار. **الثالث:** من المحضرين: المحمولين.

إدارياً: الرغبة في تحقيق شيء يختلف عن إنجازه، كما أن المتخذين الأعذار الواهية غير المقبولة لترك الأمور العظيمة، هم من أبعد الناس عن الحكمة ويتنبه منهم في مراحل القيادة رغم الرصانة التي يتصفون بها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	62-67	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ [1]

- **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}**، في الدنيا أنهم شركائي. **{قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ}**، وجب عليهم العذاب وهم رؤوس الضلالة، **{رَبَّنَا هَٰؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ}**، أي: دعوناهم إلى الغي، وهم الأتباع، **{أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا}**، أضللناهم كما ضللنا، **{تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ}**، منهم، **{مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ}**، برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء، كما قال تعالى: {ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [الزخرف: 67]. **{وَقِيلَ}**،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

للكفار: **{ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ}**، أي: الأصنام لتخلصكم من العذاب، **{فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ}**، لم يجيبوهم، **{وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ}**، وجواب "لو" محذوف على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب. **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ}**، أي: يسأل الله الكفار، **{فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ}**. **{فَعَمِيَتْ}**، خفيت واشتبهت، **{عَلَيْهِمُ ٱلأَنبَآءُ}**، أي: الأخبار والأعذار، وقيل: الحجج، **{يَوْمَئِذٍ}** فلا يكون لهم عذر ولا حجة، **{فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ}**: لا يجيبون، وقيل: لا يحتجون، **وقيل:** يسكنون لا يسأل بعضهم بعضاً. **{فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ}**، من السعداء الناجين.

إدارياً: ادعاءات رؤساء الفرق أمور إدارية غير صحيحة، لتضليل وإيهام فرقهم بخلاف الواقع وارد، ولكنه قد يرتب عواقب مفاجئة، وفي لحظة الحقيقة لا ينطقون سوى بالصمت.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	68-75	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ}**، نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

"لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" **يعني:** الوليد بن المغيرة، أو عروة بن مسعود الثقفي، أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم. قوله عزّ وجلّ: **{مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ}**، قيل: «ما» للإثبات، **معناه:** ويختار الله ما كان لهم الخيرة، أي: يختار ما هو الأصلح والخير. **وقيل:** هو للنفي أي: ليس إليهم الاختيار، أو ليس لهم أن يختاروا على الله، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ} [الأحزاب: 36]، و"**الخيرة**": اسم من الاختيار يقام مقام المصدر، وهي اسم للمختار أيضاً كما يُقال: محمدٌ خيرةُ اللَّهِ من خلقه، ثم نزّه نفسه فقال: **{سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**. **{وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}**, يظهرون. **{وَهُوَ ٱللَّهُ لآ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلأُولَىٰ وَٱلآخِرَةِ}**, يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة في الجنة، **{وَلَهُ ٱلْحُكْمُ}**، فصل القضاء بين الخلق. قيل: حكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهل معصيته بالشقاء، **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**.

- قوله عزّ وجلّ: **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ}**، أخبروني يا أهل مكة، **{إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَداً}** دائماً، **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}**، لا نهارَ معه، **{مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ}**، بنهار تطلبون فيه المعيشة، **{أَفَلاَ تَسْمَعُونَ}**، سماعَ فهمٍ وقَبول. **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}** لا ليل فيه، **{مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ}**، ما أنتم عليه من الخطأ. **{وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ}**، أي في الليل، **{وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}** بالنهار، **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**، نعم الله عزّ وجلّ. **{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}**, كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ. **{وَنَزَعْنَا}**، أخرجنا، **{مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً}**، يعني: رسولهم الذي أرسل إليهم كما قال {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ} [النساء: 41]، **{فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ}**، حجتكم بأن معي شريكاً. **{فَعَلِمُوَاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ}**، التوحيد، **{لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**، في الدنيا.

إدارياً: اختيار خاصة القيادات لا يترك فيه الأمر للجميع، فالآخرين من غير المتقنين للإدارة وطبيعة الملكية وغيرها، قد تفوتهم الصفات والخصائص، كما أن استفادت الشركة من فترات السماح أو الأوقات الخاصة للمراحل الإنتقالية يمكنها من تجاوز الكثير من الأمور والكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	76-84	قصة قارون والعبرة منها

۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَ لَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤[1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ قارونَ كان من قوم موسى}** أي: من عشيرته؛ وفي نسبه إلى موسى ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه كان ابن عمه. **والثاني:** ابن خالته. **والثالث:** أنه كان عمَّ موسى. قيل: «قارون» اسم أعجمي لا ينصرف، ولو كان «فاعولاً» من العربية من «قرنتُ الشيء» لانصرف. قوله تعالى: **{فبغى عليهم}** فيه خمسة أقوال. **أحدها:** أنه جعل لِبَغِيٍّ جُعْلاً على أن تقذف موسى بنفسها، ففعلت، فاستحلفها موسى على ما قالت، فأخبرته بقصتها، فكان هذا بغيه. **والثاني:** أنه بغى بالكفر بالله تعالى. **والثالث:** بالكِبْر. **والرابع:** أنه زاد في طول ثيابه شِبراً. **والخامس:** أنه كان يخدم فرعون فتعدَّى على بني إسرائيل وظلمهم. وفي المراد **بمفاتحه** قولان. **أحدهما:** أنها مفاتيح الخزائن التي تفتح بها الأبواب،. قيل: كانت مفاتيح قارون وِقْر ستين بغلاً، وكانت من جلود، كل مفتاح مثل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الأصبع. **والثاني:** أنها خزائنه. قيل: وهذا الأشبه أن تكون مفاتحه خزائن ماله. قيل: كانت خزائنه تُحمل على أربعين بغلاً. قوله تعالى: **{لَتَنُوءُ بالعُصبة}** أي: تُثقلهم وتُميلهم. **ومعنى** الكلام: لَتُنِيءُ العصبةَ، فلمَّا دخلت الباءُ في «العُصْبة» انفتحت التاء، كما تقول: هذا يَذْهَبُ بالأبصارِ، وهذا يُذْهِبُ الأبصارَ. **وقيل:** هذا من المقلوب، وتقديره: ما إن العُصْبة لَتَنُوء بمفاتحه، وقد بيَّنَّا معنى العُصْبة في سورة [يوسف:8]، و [في] **المراد بها** [هاهنا] ستة أقوال. **أحدها:** أربعون رجلاً. **والثاني:** ما بين الثلاثة إلى العشرة. **والثالث:** خمسة عشر. **والرابع:** فوق العشرة إلى الأربعين. **والخامس:** سبعون رجلاً. **والسادس:** ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين. قوله تعالى **{إذ قال له قومه}** في القائل له قولان. **أحدهما:** أنهم المؤمنون من قومه. **والثاني:** أنه قول موسى له. قوله تعالى: **{لا تَفْرَحْ}** قيل: **المعنى:** لا تأشَرْ، ولا تَبطَرْ. **{إِنَّ الله لا يُحِبُّ الفَرِحِين}** وقرأ: {الفَارِحِين} [بألف]. قوله تعالى: **{وابْتَغِ فيما آتاكَ اللهُ}** أي: اطلب فيما أعطاكَ اللهُ من الأموال. وقرأ: {واتَّبِعْ} بتشديد التاء وكسر الباء بعدها وعين ساكنة غير معجمة **{الدارَ الآخرةَ}** وهي: الجنة؛ وذلك يكون بإنفاقه في رضى الله تعالى وشُكر المُنْعِم به **{ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِن الدُّنيا}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن يعمل في الدنيا للآخرة. **والثاني:** أن يُقدِّم الفضل ويُمسك ما يُغْنيه. **والثالث:** أن يستغنيَ بالحلال عن الحرام. وفي معنى **{وأَحْسِنْ كما أحسن اللهُ إليك}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أَعْطِ فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك. **والثاني:** أَحْسِن فيما افترض عليك كما أحسن في إنعامه إليك. **والثالث:** أحسن في طلب الحلال كما أحسن إليك في الإحلال. قوله تعالى: **{ولا تَبْغِ الفساد في الأرض}** فتعمل فيها بالمعاصي. قوله تعالى: **{إِنَّما أُوتيتُه}** يعني المال **{على عِلْمٍ عِندي}** فيه خمسة أقوال. **أحدها:** على عِلْم عندي بصنعة الذهب. **والثاني:** برضى الله عني. **والثالث:** على خيرٍ عَلِمَهُ الله عندي. **والرابع:** إنما أُعطيتُه لفضل علمي. قيل: ادَّعى أنه أُعطيَ المال لعلمه بالتوراة. **والخامس:** على علم عندي بوجوه المكاسب. قوله تعالى **{أَوَلَمْ يَعْلَمْ}** يعني قارون **{أَنَّ الله قد أهلك}** بالعذاب **{مِنْ قَبْله مِنَ القُرون}** في الدُّنيا حين كذَّبوا رُسُلَهم **{مَنْ هو أشدُّ منه قُوَّةً وأكثرُ جَمْعاً}** للأموال. وفي قوله: **{ولا يُسْأَلُ عن ذُنوبهم المُجْرِمون}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** لا يُسْأَلون ليُعْلَم ذلك مِنْ قِبَلهم وإن سئلوا سؤال توبيخ. **والثاني:** أن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسألهم عن ذنوبهم. **والثالث:** يدخلون النار بغير حساب. وقيل: يعذَّبون ولا يُسْأَلون عن ذُنوبهم.

- قوله تعالى: **{فخرج على قومه في زينته}** قيل: في ثيابٍ حمر وصفر؛ وقيل: في ثياب مُعَصْفَرة. وقيل: خرج على بغلة شهباء عليها سرج أحمر من أُرْجُوان، ومعه أربعة آلاف

مقاتل، وثلاثمائة وصيفة عليهن الحلي والزِّينة على بغال بيض. قيل: الأُرْجُوان في اللغة: صِبغ أحمر. قوله تعالى: **{لَذُو حَظٍّ}** أي: لَذُو نصيب وافر من الدنيا. [وقوله]: **{وقال الذين أُوتوا العِلْم}** قيل: يعني الأحبار من بني إسرائيل. **وقيل:** الذين أوتوا العلم بما وَعَدَ اللهُ في الآخرة قالوا للذين تَمنَّوا ما أُوتيَ [قارون] **{وَيْلكم ثوابُ الله}** أي: ما عنده من الجزاء **{خيرٌ لِمَنْ آمَنَ}** مِمَّا أُعطيَ قارونُ. قوله تعالى: **{ولا يُلَقَّاها} قيل:** لا يوفَّق لها ويُرْزَقُها. وقرأ: {ولا يَلْقَاها} بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف. وفي المشار إليها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها الأعمال الصالحة. **والثاني:** أنها الجنة، **والمعنى:** لا يُعطاها في الآخرة إلاَّ الصابرون على أمر الله. **والثالث:** أنها الكلمة التي قالوها، وهي قولهم: **{ثوابُ الله خيرٌ}**. قوله تعالى: **{فَخَسَفْنَا به وبداره الأرض}** لمَّا أمر قارونُ البَغِيَّ بقذف موسى على ما سبق شرحه [القصص:76] غضب موسى فدعا عليه، فأوحى الله تعالى إليه. إنّي قد أمرت الأرض أن تُطيعَك فَمُرْها؛ فقال موسى: يا أرض خُذيه، فأخذتْه حتى غيَّبَتْ سريره، فلمَّا رأى ذلك ناشده بالرَّحم، فقال: خُذيه، فأخذته حتى غيَّبتْ قدميه؛ فما زال يقول: خُذيه، حتى غيَّبتْه، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ما أفظَّك، وعِزَّتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته. قيل: فخُسفتْ به الأرضُ إلى الأرض السفلى. وقيل: إنَّه يُخسف به كلَّ يوم قامة، فتبلغ به الأرض السفلى يوم القيامة. وقيل: فلمَّا هلك قارون قال بنو إسرائيل: إنَّما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره، فخَسَفَ اللهُ بداره وماله بعده بثلاثة أيام. قوله تعالى: **{يَنْصُرونه مِنْ دون الله}** أي: يمنعونه من الله **{وما كان من المُنْتَصِرِين}** أي: من الممتنعين ممَّا نزل به. ثم أعلَمنا أن المتمنِّين مكانه ندموا على ذلك التمنِّي بالآية التي تلي هذه. وقوله تعالى: **{لَخُسف بنا}** الأكثرون على ضم الخاء وكسر السين. وقرأ: بفتح الخاء والسين. فأما قوله: **{وَيْكَ}** قيل: معناه: ألم تر. وقيل: «وَيْكَ أن» في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه، وقيل: في قوله: **{وَيْكَ أنَّه}** ثلاثة أوجه. إن شئت قلت: «وَيْكَ» حرف، و «أنَّه» حرف؛ **والمعنى:** ألم تر أنَّه، **والثاني:** أن يكون «وَيْكَ» حرفاً، و «أَنَّه» حرفاً، **والمعنى:** ويلك اعلمْ أنَّه، فحذفت اللام، **والثالث:** أن يكون «وَيْ» حرفاً، و «كأنَّه» حرفاً، فيكون معنى «وَيْ» التعجُّب، كما تقول وَيْ لِمَ فعلت كذا وكذا، ويكون معنى «كأنَّه»: أظُنُّه وأعلمُه، كما تقول في الكلام: كأنَّك بالفَرَج قد أَقْبَل؛ **فمعناه:** أظُنُّ الفَرَجُ مقْبِلاً، وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله: «وَيْكأنَّه» لأنَّ الكلام بهما كَثُر، كما جعلوا {يا ابْنَ أُمَّ} في المصحف حرفاً واحداً، وهما حرفان [طه:94]. وقيل: «وَيْ» مفصولة من «كأنَّ»، وذلك أنَّ القوم تندَّموا فقالوا: «وَيْ» متندِّمين على ما سلف منهم، وكلُّ مَنْ نَدِم فأظهر ندامته قال: وَيْ. وقيل: معنى «ويكأنَّ»: رحمةً لك، بلغة حِمْيَر. قوله تعالى: **{لولا أنْ مَنَّ اللهُ علينا}** أي: بالرحمة والمعافاة والإيمان

{لَخَسَف بِنَا}.

- قوله تعالى: **{تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ}** يعني الجنة **{نجعلُها للذين لا يُريدون عُلُوّاً في الأرض}** وفيه خمسة أقوال. **أحدها:** أنَّه البَغْي. **والثاني:** الشَّرَفُ والعِزّ. **والثالث:** الظُّلْم. **والرابع:** الشِّرك. **والخامس:** الاستكبار عن الإيمان. قوله تعالى: **{ولا فساداً}** فيه قولان. **أحدهما:** العمل بالمعاصي. **والثاني:** الدُّعاء إلى غير عبادة الله. قوله تعالى: **{والعاقبةُ للمتَّقِين}** أي: العاقبة المحمودة لهم. قوله تعالى: **{مَنْ جاء بالحسنة}** قد فسرت في سورة [النمل:89]. قوله تعالى: **{فلا يُجزى الذين عَمِلوا السَّيِّئات}** يريد الذين أشركوا **{إِلاَّ ما كانوا يَعْمَلون}** أي: إلاَّ جزاء عملهم من الشِّرك، وجزاؤه النَّار.

إدارياً: التمتع بالإمكانات واستخدامها بما ينفع لا بالتكبر والتجبر والتباهي وترك القدوة الحسنة في عيون العاملين والكوادر، أنفع للمؤسسات والأفراد اليوم وغداً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الثقة بوعد الله	85-88	بعض التوجيهات للرسول

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ الذي فَرَضَ عليكَ القُرآنَ}** قيل: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلاً، فمضى من وجهه إلى المدينة فسار في غير الطريق مخافة الطَّلب؛ فلمَّا أَمِن رجع إلى الطريق فنزل الجُحْفَةَ بين مكة والمدينة، فعرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها، وذكر مولده، فأتاه جبريل فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم؛ قال: فان الله تعالى يقول: **{إِنَّ الذي فَرَضَ عليك القرآن لرادُّك إلى مَعَادٍ}**، فنزلت هذه الآية بالجُحْفة. وفي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

معنى **{فَرَضَ عليكَ}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** فرض عليك العمل بالقرآن. **والثاني:** أعطاك القرآن. **والثالث:** أنزل عليك القرآن. وفي قوله: **{لرادُّكَ إلى مَعادٍ}** أربعة أقوال. **أحدها:** إلى مكة، وقيل: مَعَادُ الرَّجُل: بلدُه، لأنه يتصرَّف [في البلاد ويَضْرِب في الأرض] ثم يعود إلى بلده. **والثاني:** إلى معادك من الجنة،. فإن اعتُرض على هذا فقيل: الرَّدُّ يقتضي أنه قد كان فيما رُدَّ إليه؛ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أنَّه لمَّا كان أبوه آدم في الجنة ثم أُخرج، كان كأنَّ ولده أُخرج منها، فاذا دخلها فكأنه أُعيد. **والثاني:** أنَّه دخلها ليلة المعراج، فاذا دخلها يوم القيامة كان ردّاً إليها. **والثالث:** أن العرب تقول: رجع الأمر إلى كذا، وإن لم يكن له كَوْن فيه قطّ. **والثالث:** لَرَادُّك إلى الموت. **والرابع:** لَرَادُّك إلى القيامة بالبعث. ثم ابتدأ كلاماً يَرُدُّ به على الكفار حين نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الضَّلال، فقال: **{قُلْ رَبِّي أعلمُ مَنْ جاء بالهُدى}**؛ **والمعنى:** قد علم أنِّي جئت بالهُدى، وأنَّكم في ضلال مبين، ثم ذَكَّرهُ نِعَمَه فقال: **{وما كُنْتَ ترجو أن يُلْقَى إليكَ الكتابُ}** أي: أن تكون نبيّاً وأن يوحى إليكَ القرآنُ **{إلاَّ رَحْمَةً مِنْ ربِّكَ}** قيل: هذا استثناء منقطع، **والمعنى:** إلاَّ أنَّ ربَّكَ رَحِمَكَ فأنزله عليك **{فلا تَكُونَنَّ ظَهيراً للكافرين}** أي: عَوْناً لهم على دينهم، وذلك أنَّهم دَعوه إلى دين آبائه فأُمر بالاحتراز منهم؛ والخطاب بهذا وأمثاله له، **والمراد** أهل دينه لئلاَّ يُظاهِروا الكفَّار ولا يوافقوهم. قوله تعالى: {كُلُّ شيء هالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ} فيه قولان. **أحدهما:** إلا ما أُرِيدَ به وجهُه. **والثاني:** إلاَّ هو. قوله تعالى: **{لَهُ الحُكْم}** أي: الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره **{وإليه تُرْجَعُونَ}** في الآخرة.

إدارياً: الاغتراب عن المكان والصنعة، له مزاياه في الإبداع والتطوير وكذا له كلفه، وحسن الأداء يخفف وطأتها وحسن الدعاية يوسع مزاياها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصة موسى	6-1	مقدمة عن قصة موسى وفرعون
	14-7	إلقاء موسى في اليم وما تلاه من أحداث
	21-15	قتل موسى للقبطي خطأ، وخروجه من مصر
	28-22	دخول موسى أرض مدين
	32-29	عودته إلى مصر بالنبوة ومعجزاته
	46-33	تكذيب فرعون وعاقبة عناده

	51-47	تكذيب مشركي مكة للرسول والقرآن والرد على شبهاتهم
	55-52	جزاء وصفات أهل الكتاب
	61-56	زعم المشركين والرد عليهم
	67-62	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة وفلاح المؤمنين
	75-68	بعض مظاهر قدرة الله ورحمته
	84-76	قصة قارون والعبرة منها
	88-85	بعض التوجيهات للرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-88،

- وصف الله كتابه بأنه مبين لما فيه من الحلال والحرام والحدود والأحكام.، كما أنه ينبئونا بأخبار السابقين، ومنها قصة موسى مع فرعون.
- كان فرعون ظالماً مفسداً مضطهداً لبني إسرائيل في مصر، وخاصة قتله أبناءهم.
- أراد الله أن يفرج عن المستضعفين تحت يد فرعون، ووعدهم بأن يرثوا فرعون وأرضه وأنه ستكون لهم السطوة في الأرض من جديد.
- وكان من قصة موسى بدايتها بعد أن ولد، قذف الله في قلب أم موسى إلهام يدعوها إذا خافت على ابنها أن تضعه في تابوت وترميه باليم، وأعدت احتياجاتها ولما خافت عليه نفذت ما ألهمت به. وقد وعدها الله أن يرد عليها وليدها وحثها على أن لا تحزن أو تخاف.
- فكان طوفه في النهر وانتهى به الماء عند قصر فرعون فالتقطوه وتعلق قلب زوجته بالمولود وكانت لا تلد. وكانت الأم قد امرت أخت موسى بمراقبة التابوت ومساره وأين سينتهي.
- رغم كل تدبيرهم لذبح المواليد أخطأوا موسى، وتربى في بيت عدوه فرعون.
- ما أن سمعت بأنه بين يدي فرعون حتى فرغ قلب أم موسى وخافت وكادت تظهر الأمر ولكن الله لطف بها وحفظها وولدها من أي مكروه، وكون موسى لا زال رضيع فقد عرضت عليه المراضع فرفضها جميعها، حتى أشارت أخته عليهم بمرضعه فقبلها وكانت أمه واطمئن قلبها بعودة وليدها لها.
- بعد أن بلغ موسى أشده آتاه الله العلم والحكمة قبل أن يبعث نبياً.
- تربى موسى خارج القرية بعيد عن أنظار فرعون وذلك بعدما ضرب موسى الصغير فرعون الذي كاد أن يقتل موسى لولا استعطاف زوجته، لذا عندما دخل القرية وهو كبير لم يعرفوه، وبعدما دخل وجد إسرائيلي يستغيث من اضطهاد قبطي، فأغاثه ووكز بيده

القبطي فمات، فثارت ثائرة القبط ولم يعرفوا القاتل وطالبوا فرعون بالقصاص له، ووعدهم بذلك ما أن يحضروا القاتل.

- لمَّا مات القِبطي ندم موسى لأنه لم يُرِد قتله، والشيطان من هيَّج غضبه، حتى ضربه. فاستغفر ربه من ذنبه ولا ينبغي لنبي أن يقتل دون أن يؤمر، ووعد ربه أنه لن يناصر كافر.
- ولما أصبح وجد من استنصره بالأمس يستغيثه اليوم على آخر فزجره موسى بأنه غوي، ولما رآى موسى يهم بردع الفرعوني ظن المستغيث أن موسى سيضربه هو، فصرخ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، فعرف القبطي قاتل الأمس فذهب وأخبر فرعون، فكان المُعان أمس هو الواشي اليوم.
- بعدها جاء رجل مسرع يحذر موسى أن القوم يريدون قتلك فأخرج إني لك ناصح، فخرج موسى عليه السلام خائفاً من أن يظفر به فرعون ورجاله.
- خرج موسى وهو لا يعرف إلى أين، بغير زاد ولا دابة، ثم استدرك فرأى نفسه بمكان لا يعرفه أو ما هي وجهته، فسأل الله أن يهديه السبيل، وهدي موسى طريق مدين مسيرة ثمانية أيام.
- وصل إلى موضع وجد الرعيان يسقون الماشية ووجد في جنب امرأتان تحجزان غنمهما، ولا تسقيان فسألهما ما حالكما قالا، لا نسقي حتى ينتهي الرعيان من سقاية ماشيتهم وأبونا شيخ كبير، فأخذهم لبئر من الماء أزاح عنه حجر كبير وسقا لهما، وابتعد عن طريقهما ليستظل، ويسأل ربه الفرج، فإذا بإحداهما تمشي على استحياء، تطلب منه أن يجيب دعوة أباها له ليجزيه أجر السقاية، فلما وصل قص على شعيب قصته، فطمأنه أن لا سلطان لفرعون في هذه الأرض وأنك نجوت من القوم الظالمين.
- ثم طلبت إحداهما من أبيها أن يستأجره فهو قوي أزاح صخرة كبيرة يلزمها العدد لوحده، كما أنه أمين لطلبه من منها بعدما دعته أن تمشي خلفه تدله على الطريق.
- الوالد الحكيم عمق الأمر وجعله زواج، وعرض عليه أن يتزوج إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل عنده ثماني سنوات، وإن أكملت عشراً ففضل منك، فقال موسى لا حرج علي في أي الأجلين قال نعم، وكانت مشيئة الله وأقام عندهم سنين أزود من الأجل، إلى أن خرج من زوجه وأهله متوجه إلى مصر.
- وهو في الطريق والبرد قارس لمح موسى نور ظنه أثر نار، فطلب من أهله أن ينتظروه عله يأتيهم بشعلة منها تدفئهم.

- فلما بلغ البقعة المباركة نودي عن يمينه من جانب الشجرة، أن يا موسى إنك بالوادي المقدس وعرف ما كلفه الله من دعوة فرعون وأراه الله الآيات (العصا واليد) التي سيريها لفرعون، فسأل ربه أن يؤازره بأخيه هارون فاستجاب له ربه.
- ثم سأل ربه أن لهم علي ذنب وأخاف يقتلوني بذاك القبطي فطمأنه الله بأنهم لن يسلطوا عليكما.
- فلما دخل على فرعون دعاه لتوحيد الله والتقوى وأن يرسل معه بني إسرائيل، فلما رآه فرعون عرفه، وذكره ألم نربك بينا وأنكرت فضلنا وقتلت واحداً منا، فأجابه موسى وأعلمه أنه خرج من أرضه لما خاف على نفسه من القتل ثم عاد موسى لدعوته، فسأله موسى البرهان فأراه الآيتين، فما كان من فرعون وملأه إلا أن اتهما موسى وهارون بالسحر، وضربوا موعداً ليلتقيا ليرد بزعمه وقومه على السحر بالسحر.
- ثم طلب فرعون من هامان أن يبني له بناء عله يطلع إلى إله موسى قائلاً: «وإني لأظنه من الكاذبين» في ادعائه إلها آخر وأنه رسوله. وطغى فرعون وجنوده في أرض مصر بغير الحق، ظانين أنهم لن يرجعوا للحساب ولن يعذبوا.
- ثم كانت الحكمة من إرسال الرسل حتى لا يتعذر العصاة بأنهم لم ينذروا، ولولا ذلك يا محمد صلى الله عليه وسلم لعجلنا لهم العقوبة على عصيانهم. وأخبر كفار مكة أن ما تسألونه كان سابقاً، ومع ذلك كفر بموسى.
- ويا محمد صلى الله عليه وسلم تحداهم أن يأتوا بكتاب من عند الله أهدى مما يجدون إن كانوا صادقين. وأيقن يا محمد أنهم يتبعون الهوى، وأنهم ظالمون، وأنذرهم علهم يتعظون.
- وقد خص الله بعض من يومن بالكتب السابقة بالذكر كونهم استأذنوا الرسول أن يعودوا لبلادهم ليأتوا بمالهم لدعم أوضاع المسلمين، وكانوا إذا قرأ القرآن قالوا آمنا ووحدنا الله من قبله. وقد كان من صفاتهم الصفح عن المسيء معهم ويترفعون عن لغو الكلام، وكانوا يترفعون أن يكونوا من الجاهلين.
- نزلت الآية "إنك لا تهدي من أحببت" فالله يهدي من يشاء رداً على محاولات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمن عمه أبو طالب.
- أم ادعاء كفار مكة أنهم إن آمنوا مع رسول الله يتخطفوا من أرضهم فهو تعذر من قبول الحق، وكان رد الله عليهم ألم يجعل الحرم وأهله آمنين، وأمنٌ للداخل واللائذ به. وكأن الآيات تقول: كنتم آمنين في حرمي تأكلون وتعبدون غيري أفتخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي.

- وكثير من الناس لا يعلمون ما هم فيه من نعمة في الحرم الذي يسر الله أن تأتيه أرزاقه من كل مكان، ولكنهم تبطروا على النعم وعصوا، فأرسل الله لهم الرسول قبل أن يهلكهم بذنوبهم.
- ثم تتحدى الآيات الكفار: أين شركائي الذين تزعمون؟، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، وفضحوا بأنهم أهل غواية وضلال وأضحوا يختلقون الأعذار، ثم بكفرهم اسكتوا إلى يوم القيامة عن الإجابة، وفاز المحسنون.
- بعضهم كان يدعي أن الرسالة لو نزلت على فلان وفلان لكان أخير، فردت الآيات أن الله يختار كيف يشاء وليس هم من يختار له، والله يعلم سرائرهم فسبحن الله عما يشركون.
- وضرب الله مثلاً بأن يا أهل مكة ما يكون من حالكم إن جعل عليكم الليل دائما متصلاً ليوم القيامة، فأي إله سيأتيكم بضياء نهار تعتاشون فيه، وكذا لو جعله نهاراً فأي إله يأتيكم بليل لتسكنوا فيه، ليعلمهم أن ما يعبدون من دون الله باطل، والليل والنهار من الله رحمةً بكم.
- ثم كان من قصة قارون قريب موسى عليه السلام، وأنه بغى في الأرض بماله ورجاله، وتكبر فنهاه موسى عن البطر والشر والفساد، ودعاه ليحمد الله فيما آتاه من مال، فزاد استكباراً مدعياً أن المال أوتاه لعلمه هو وخبرته، وخرج على قومه بثياب خيلاء ورفعه ولم يأخذ بنصح وتوجيه موسى عليه السلام، وكاد الناس أن يفتنوا به وبماله، فنصحهم الحكماء بأن ما عند الله خير وأبقى وأن الجنة لا تكون للمتكبرين الجبارين في الأرض. فخسف الله به وبماله وقصوره الأرض واستيقظ المفتنون به وعلموا أن العاقبة للمتقن.
- ختمت السورة بشوق رسول الله لمكة بعد أن خرج منها تجاه المدينة، فأعلمه جبريل أن الله معيده إليها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن القواعد والضوابط ضروريتان لقيام الأعمال، فالانتظام في الأمور آلية تطبيق الأعمال، كما أن قبول الإصلاح بعد الفساد والإفساد رجوع للصواب والنتائج الإيجابية.

- تأطير الأعمال بما يقبل وما لا يقبل وجعل ذلك منهج ونظام للشركة، ففي الاستقرار استمرار، ولولا ذلك لما استقامت أعمال المؤسسات والشركات وغيرها.
- القيادي الإداري المفسد والمعتدي على أموال الشركة بطرق وأشكال عدة، ينبغي نصحه للإقلاع واحترام الحقوق والتزام القانون، فإن لم يرتدع عوقب بالتدرج وصولاً للفصل من

الخدمة.

- المطالبون بالحقوق لأنفسهم ولغيرهم رغم ما يظن أنهم مزعجون للإدارة، فهم يرفعون راية الإنذار المبكر لما يتفشى في الشركة، من عدم عدالة ستنعكس في النهاية على الشركة ككل.
- الإقدام والشجاعة في القرار عند الكثيرين تهور، فأغالب الشركات الكبرى مطلق فكرتها كان منبوذ في محيطة مشار أليه بأنه فاشل لا يعلم ماذا يقول ولا يفهم لغة الأعمال إلى أن يكون هو المسيطر ومنتقدوه أضحوا تبع أو خرجوا من السوق.
- العصفور الذي ولد وتربى داخل القفص ينظر للعصفور الطائر خارج القفص على أنه متجاوز مخالف مجرم. فمن اختار أن يكون عصفور القفص فهو اختار القناعة والتسليم بالواقع دون محاولة تغيير، ومن اختار أن يكون العصفور خارج القفص فسيبادر بالجديد وإصلاح القديم، ولن تتوقف مبادراته، والناظر للنماذج الناجحة من رجالات الأعمال يراهم يعملون في مختلف الأشياء لا شيء محدد، فهم ملكوا مهارة الأعمال لا عمل بعينه.
- اللجوء للحلول ذات المخاطرة العليا في مواقف أو مواضع يعتبر مقبول رغم ارتفاع الخطورة، وفي عالم الأسواق المالية قاعدة "مخاطر أعلى أرباح أعلى" وليس صحيح دائماً كونهم من ذكائهم يظهرون الجانب الإيجابي من القاعدة وهذا من مهارة التسويق.
- التدبير سقفه الغيب الذي لا تعلمه، رغم حسن التدبير وخاصة ما وافق سنن الكون وقد تأتي متوافقة توافق شبه كامل، وحيث تزيد المتغيرات تقل نسب التوافق.
- ما تظنه شر لك اليوم قد يكون نجاتك فيما بعد. فالقرار الذي لابد منه ولا يخالف القواعد والأصول يتخذ ولو قيل تركه أسلم، الصواب صواب والحكمة غلافه.
- التزود بالعلوم والخبرات مكسب شخصي ومهني يعود على صاحبه وشركته بالنفع الأعم.
- القوة بأنواعها مرغوبة ولكن حسن توجيها أربح من استخدامها بغير انضباط.
- مراجعة النفس والقرارات بمثابة تفقد الأمر الاحتياطي، والذي قد يكشف عن مستجد حصل يعيد رسم الخارطة المهنية والاستثمارية بطريقة مختلفة.
- تكرار الدعم وخاصة لغير المؤهل، استثمار سلبي سريع العطب.
- القبول بالتحذيرات المبدئية يبقي الإدارة على جهوزية عالية فترتقي صورتها وتواكب المستجد وتتلافي الكثير من العطب الإداري من صغيره حتى كبيره.
- الظروف قد تدفع الإدارة نحو قرارات غير مختارة بداية، ولكن إعادة توجيه بوصلة العمل بعد القرار المفاجئ يملكه المهرة من الإداريين المدربين الخبراء، فيعيدوا رسم الأمور بما يحقق مصلحة الشركة، أي يحولوا النقمة إلى نعمة وفرصة أيضاً.

- المشاركة المجتمعية والإنسانية داخلياً وخارجياً مجلبة للمصالح، الآنية والبعيدة، وإتقان العمل مع القوة في تنفيذه يضعان الشركة في مصاف الشركات المميزة.
- طلب الخدمة بحقها وقبل أن يعرضها منتجوها إتقان تصرف، ليس أوله المبادرة وكسب الأقدمية بل والسيطرة على الكلف أيضاً في المدى المنظور، فضلاً عما يتولد من ولاء صناعي وتجاري للمنتج بآلياتك.
- تحويل المربح المؤقت العابر إلى دائم مهارة إدارية واستثمارية.
- طلب العون ليس منقصة، مع حسن الطلب وجمال توقيته يصبح ميزة.
- إلقاء مهام جديدة مفاجأة على عاتق الإدارة، ينبغي أن ينظر إليه بداية على أنه ثقة واطمئنان للإدارة وثانياً تشريف مجتمعي قبل أن يكون تكليف، فحسن التصرف يرفع المنافع ويقلل المضار.
- الاعتراف بالقدرة المحدودة تحديد أصيل للمشكلة يعين على اختيار الحل بدقة أيضاً، ويؤشر إلى نهج أعمال يتصف بالاستمرارية حال الحياة وبعد الممات.
- التآمر والتكذيب أمر وارد في الأسواق فدخولك إما خروج لآخرين أو إزاحة لهم وبالحالتين لن يكونوا راضين، فتوقع منهم انفعالات وأفعال، ولا يستبعد انتقالهم إلى غير القانوني من التصرفات.
- المعارض لا يعارض بالمطلق بل ينطلق من مكان، فالإدارة الحكيمة تواجهه في الموضع المحدد مختارة أقصر الطرق مبتعدة عن الجدال وإطالة الأجواء الملبدة.
- الغيور على العمل والزملاء من الكوادر المفيدة ويتميز إذا ملك الحزم في مواضعه. والصنفان حاجة حقيقة للمؤسسات.
- التمنيات شيء والوقائع شيء آخر، والمهارة أن لا نبني سياسة الشركة على أحلام بعيدة من أرض الواقع أو لا تمت للواقع بصلة، علماً أن الأحلام وقود التطوير شرط الانضباط بالمنهج العلمي والعملي لقطف ثمار الأحلام، وبداية المنافع الاستيقاظ لتنفيذ الأحلام.
- الرحمة بالمعارضين والمخالفين يكون مع تحدي المقابلة بالمثل إدارياً ومهنياً، منعاً من تحول الأمر لاستنزاف طاقات وأموال.
- تعمد العمل في مناطق معينة أو أسواق محددة لتوافر المرافق بها فضلاً عن بيئة الأعمال، حكمة ورشادة إدارية تخدم الشركة لحجم أعمال ما وليس فيما بعدها.
- المعارضون والخصوم المتمهلون لا مانع من سؤالهم لإبراز ما يؤكد ما ذهبت له الشركة وأن يأتوا بالحل بطريقتهم في هذا الموضع، ليكون الأمر تعليم وتدريب وليس مجرد صوت عال في الهواء تسجل به مواقف معينة.

- المنظرون من الناس فئة تبتلي بها القيادات، لو فعلوا كذا لكان أفضل، لو تركوا كذا لكان أنسب، وقس على ذلك من دروس تنظيرية، من أناس لا يملكون كامل المعلومة ولا يعرفون توزع المخاطر بين البدائل وبعيدين عن مهارة اتخاذ القرار عموماً والإداري خصوصاً.
- من الآفات التي قد تسلط على الإدارات القيادي المتعالي المتبجح الذي لا يرى فضل لغيره، ويبالغ في الأمور وصولاً لخرابها.
- المقر الرئيسي للشركة له من المكانة والموقع الأدبي والنفسي الكبير ومع ذلك الواقعية تحتم علينا التقدم والاستمرار ولو خرجنا من جدرانه شرط أن لا نخرج من روحيته.

سورة العنكبوت

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة العنكبوت
- الاسم الثاني:[3] سورة (الم أحسب الناس)

إدارياً: ترك الصواب لنماذج وحلول غير سوية معناه رفع المخاطر وزيادة الكلف، وعلى القرارات الإدارية أن تدعم مصالح الشركة وأهلها، وتسهم في بناء منظومة عمل متشابكة قوية بعيدة كل البعد عن الهشاشة الإدارية.

البند (2): في مقاصدها[4]

مقاصد سورة العنكبوت على الجملة هي الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والدعاء إلى الله تعالى وحده، من غير تعريج على غيره سبحانه أصلاً؛ لئلا يكون مثل المعرِّج، مثل العنكبوت؛ فإن ذلك مَثَلُ كل من عرجَّ عنه سبحانه، وتعوَّض عوضاً منه، فهي سورة ضعف الكافرين، وقوة المؤمنين، وقد ظهر سر تسميتها بالعنكبوت.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:510/8].

[3] علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: 643هـ): [جمال القراء: 37/1].

[4] مقاصد سورة العنكبوت، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 20/ 90-91]، بتصرف.

والمحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو محور الإيمان وسياق السورة يمضي حول ذلك المحور ليقرر ثلاثة مقاصد:

- **الأول:** حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة، ومصير المؤمنين والمنافقين والكافرين، ثم فردية التبعة، فلا يحمل أحد عن أحد شيئاً يوم القيامة.
- **الثاني:** عرض قصص الأنبياء السابقين، وما تصوره من فتن وعقبات في طريق الدعوات والدعاة، والتهوين من شأنها في النهاية حين تقاس إلى قوة الله. وبيان أن الحق الكامن في دعوة الرسل، هو ذاته الحق الكامن في خلق السماوات والأرض، وكله من عند الله.
- **الثالث:** النهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، وبيان وحدة الدين كله، واتحاده مع دين الإسلام آخر الأديان، الذي يجحد به الكافرون، ويجادل فيه المشركون. وختم السورة بالتثبيت والبشرى والطمأنينة للمجاهدين في الله المهديين إلى سبله.

أما مقاصد السورة على وجه التفصيل، فهي تسير وفق التالي:

- تثبيت المسلمين الذين فتنهم المشركون، وصدوهم عن الإسلام، أو عن الهجرة مع من هاجروا.
- من الفتن التي ذُكرت في هذه السورة فتنة طول مكث الأعداء وتسلطهم على المؤمنين؛ فهذه السورة نبهت المؤمن الصادق إلى أن القصد من الفتن تمييز المؤمن الصادق من غير الصادق، {وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} [العنكبوت:11]، {فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} [العنكبوت:3].
- وعد الله بنصر المؤمنين، وخذل أهل الشرك وأنصارهم من أهل الكتاب.
- الأمر بمجافاة المشركين ومفاصلتهم، والابتعاد منهم، ولو كانوا أولي قربى.
- وجوب صبر المؤمنين على أذى المشركين، وأن لهم في سعة الأرض ما ينجيهم من أذى أهل الشرك.
- مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ما عدا الظالمين منهم للمسلمين.
- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات على إبلاغ القرآن وشرائع الإسلام.
- التأسي في ذلك بأحوال الأمم التي جاءتها الرسل، وأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعاً من الرسل، بل جاء بمثل ما جاؤوا به.
- الاستدلال على أن القرآن الكريم منزل من عند الله؛ بدليل أمية من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم، وتذكير المشركين بنعم الله عليهم؛ ليقلعوا عن عبادة ما سواه.
- إلزام المشركين بإثبات وحدانيته بأنهم يعترفون بأنه خالق من في السماوات ومن في الأرض.

- الاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق، وهو أعجب من إعادته.
- إثبات الجزاء على الأعمال، وأن كل نفس توفى بما كسبت، ولا يظلم ربك أحداً.
- توعد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتهكمون باستعجاله.
- ضرب المثل لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله بمثل، وهو بيت العنكبوت؛ ففي هذا المثل إشارة إلى أن من اعتمد على قوة الأصنام وحفظها عن العذاب كالعنكبوت، اعتمدت على قوة بيتها الذي لا يحتمل مس أدنى الحشرات والرياح، وحفظها عن الحر والبرد. وهذا أتم في الدعوة إلى التوحيد الذي هو أعظم مقاصد القرآن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الحذر من الفتن ومجاهدتها	الامتحان بالفتن	9-1	امتحان الله للناس في الدنيا
		13-10	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم
	فتن الأنبياء	15-14	قصة نوح مع قومه
		25-16	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته
		35-26	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه
		40-36	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم
	الصبر على الفتن	45-41	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء
	بداية الجزء الحادي والعشرون		
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

البند (4): بين يدي سورة العنكبوت

إدارياً: ترك ما لا خير فيه لصالح السوي النافع من الكلام والاعتقاد والتصرف، يعني عدم إدارة الشركات وأموال الناس بالسطحي من القرارات وترك القرار المتماسك المضمون القوي النتائج،

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

فالأسواق لا ترحم ولا يصمد بها إلا المحترف المتقن لعمله والراغب في تحقيق أهداف يفتخر المجتمع قبل الإدارة بإنجازها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	1-9	امتحان الله للناس في الدنيا

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٞ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{الم. أَحِسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوآ...}** هذا لفظ استفهام أريد به التقرير والتوبيخ وفيه خمسة أقاويل: **أحدها:** معناه أظن الذين قالوا لا إله إلا الله أن يتركوا فلا يختبروا أصدقوا أم كذبوا. **الثاني:** أظن المؤمنون ألا يؤمروا ولا ينهوا. **الثالث:** أظن المؤمنون ألا يؤذوا ويقتلوا. وقيل: نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا للهجرة فعرض لهم المشركون فرجعوا فنزلت فيهم فلما سمعها خرجوا فقتل منهم من قتل وخلص من خلص فنزل فيهم {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا} الآية. **الرابع:** أنها نزلت في عمار بن ياسر ومن كان يعذب في الله بمكة. قيل: نزلت في عباس بن أبي ربيعة أسلم وكان أخا أبي جهل لأمه أخذه وعذبه على إسلامه حتى تلفظ بكلمة الشرك مكرهاً. **الخامس:** نزلت في قوم أسلموا قبل فرض الجهاد والزكاة فلما فرضا شق عليهم فنزل ذلك فيهم. وفي قوله: **{... وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ}** وجهان: **أحدهما:** لا يسألون. **الثاني:** لا يختبرون في أموالهم وأنفسهم بالصبر على أوامر الله وعن نواهيه. قوله تعالى: **{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** بما

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

افترضه عليهم. **الثاني:** بما ابتلاهم به. **{فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** فليظهرن الله لرسوله صدق الصادق. **الثاني:** فليميزن الله الذين صدقوا من الكاذبين، قيل: هذه الآية نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر قتله عامر ابن الحضرمي، ويقال إنه أول من يدعى إلى الجنة من شهداء المسلمين وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مهجع".

- قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ}** قيل: الشرك وزعم أنهم اليهود. **{أَن يَسْبِقُونَا}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن يسبقوا ما كتبنا عليهم في محتوم القضاء. **الثاني:** أن يعجزونا حتى لا نقدر عليهم. **ويحتمل ثالثاً:** أن يفوتونا حتى لا ندركهم. **{سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** ساء ما يظنون. **الثاني:** ساء ما يقضون لأنفسهم على أعدائهم. قوله: **{مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ اللَّهِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** من كان يخشى لقاء الله. **الثاني:** من كان يؤمل. وفي **{لِقَآءَ اللَّهِ}** وجهان: **أحدهما:** ثواب الله. **الثاني:** البعث إليه. **{فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ}** يعني الجزاء في القيامة فاستعدوا له. **{وَهُوَ السَّمِيعُ}** لمقالتكم. **{الْعَلِيمُ}** بمعتقدكم.
- قوله تعالى: **{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً}** فيه وجهان: **أحدهما:** معناه ألزمناه أن يفعل بهما برّاً. **الثاني:** أن ما وصيناه به من برهما حسناً. **{وَإِن جَاهَدَاكَ}** أي ألزماك. **{لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** وفيه وجهان: **أحدهما:** ما ليس لك به حجة لأن الحجة طريق العلم. **الثاني:** أن تجعل لي شريكاً لأنه ليس لأحد بذلك من علم. **{فَلاَ تُطِعْهُمَا}** فأمر بطاعة الوالدين في الواجبات حتماً وفي المباحات ندباً ونهى عن طاعتهما في المحظورات جزماً، وقد جاء في الأثر. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. **{إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ}** يعني في القيامة. **{فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** يعني في الدنيا من خير يستحق به الثواب وشر يستوجب به عقاب. واختلفوا في سبب نزولها وإن عم حكمها على قولين: **أحدهما:** نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد حلفت أمّه عليه وأقسمت ألا تأكل طعاماً حتى يرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم. **الثاني:** أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

إدارياً: المشاكل من طبيعة الأعمال ولا يظنن إداري أنه لن تصادفه الأمور الطبيعة من المفاجآت ولكن ليس الارتباك وعدم تنظيم الأعمال، والإدارة الكفؤة هي الإدارة التي خططت ونظمت بشكل جيد جداً، ومع ذلك تصادفها بعض الأمور التي عادة ما يسهل عليها التعامل معها، والمؤكد كلما أتقن العمل خفت المفاجآت والمشاكل بشكل كبير وإن حدثت فهي تحت

السيطرة بكفاءة عالية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	10-13	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ}**، أصابه بلاء من الناس افتتن، **{جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ}**، أي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة، أي: جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه، فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه، قيل: هو المنافق: إذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر. **{وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ}**، أي: فتح ودولة للمؤمنين، **{لَيَقُولُنَّ}**، يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين، **{إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ}**، على عدوكم وكنا مسلمين وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذّبهم الله فقال: **{أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ}**، من الإيمان والنفاق. **{وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟}**, صدقوا فثبتوا على الإسلام عند البلاء، **{وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ}**، بترك الإسلام عند نزول البلاء. واختلفوا في نزول هذه الآية. **قيل:** نزلت في ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا. **وقيل:** نزلت في الذين أخرجهم المشركون إلى بدر، وهم الذين نزلت فيهم: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ}** [النساء: 97]. **وقيل:** نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة. **وقيل:** وهذه الآيات العشر من أول السورة إلى هاهنا مدنية، وباقي السورة مكية. **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا}**، **قيل:** هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم. وقيل: قاله أبو سفيان لمن آمن من قريش "اتبعوا سبيلنا": ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

تصيبكم، فذلك قوله: **{وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ}** أوزاركم، قيل: لفظه أمر ومعناه جزاء، مجازه: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كقوله: {فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ} [طه: 39]، **وقيل:** هو جزم على الأمر، كأنهم أمروا أنفسهم بذلك، فأكذبهم الله عزّ وجلّ فقال: **{وَمَا هُمْ بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُمْ مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ}**، فيما قالوا من حمل خطاياهم.

- **{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ}**، أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم، **{وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ}**، أي: أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم. نظيره قوله عزّ وجلّ: {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [النحل: 25]. **{وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**، سؤال توبيخ وتقريع.

إدارياً: الكادر الإداري الحقيقي لا تهزه المفاجآت أو المشكلات فالمؤهل المدرب ينتهض تلقائياً لفعل الصواب بناء لمخزونه المعرفي والعلمي والمهني.
الصدق في تفويض المسؤولية وحسن تغطية المرؤوسين الملتزمين الأوامر الإدارية، يعتبران مظلة الثقة والمصداقية في التعامل الإداري.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مجاهدة النفس	امتحان الله للخلق بالفتن	9-1	امتحان الله للناس في الدنيا
		13-10	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم

الدروس المستفادة من الآيات 1-13،

- استهلت السورة بتأكيد أن الامتحان والابتلاء للمؤمنين هو خير لهم إن أطاعوا وصبروا حتى يلقوا الله، كذا يميز الله الصادق من الكاذب حتى يتضح الأمر للعباد.
- لا يظن عاصٍ أو مشرك أن سيعجز الله، وسيدرك و سيسأل كل أمرئ عما أسلف، أما الصالحون فسيحبون لقاء الله، ولا يخفى على الله ما قال وما اعتقد كل منهم.
- أوصى الله عباده بالإحسان للأبوين وطاعتهما فيما عدا الشرك بالله.
- بعض من يقول آمنت تراه مع أول امتحان أو فتنة تصيبه يظن أن ما يلقاه كأنه عذاب الله في الآخرة، فيفتن ولا يصبر، ويوم يرى الفتح بين يدي المؤمنين الصابرين يتقرب منهم ويذكرهم أنه كان معهم، ولكن الله يفضح المنافقين.

- وسيظهر الله الذين آمنوا وصدقوا، ومن نافق ومن كذب، ومن ضحى حتى بالنفس في سبيل الله.
- أما دعوة الكفار للمؤمنين بأن اتبعونا وسنحمل خطاياكم، كذب وادعاء باطل ودعوة خاسرة مهلكة لأصحابها ولكل من استجاب لها.
- بل الكافرون سيحملون أوزارهم وأوزار من تابعوهم، وسيسألون يوم القيامة عن افتراءاتهم وادعاءاتهم الباطلة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بيئة الأعمال تضم الصادق والكاذب والمدعي ومنتحل الصفة وغيرهم، ولا ينبغي الإنخداع بكثير مما يمارس أحياناً، وكثير مما سبق هالة يغلف فيها الفساد والإفساد، وعلى الإدارات تنقية شرايينها من الرواسب الضارة.

- الأعمال من طبيعتها عدم اليقين، كون الغيب لا سلطان لنا عليه، وما يحصننا ضده إلا حسن التخطيط والتنظيم والتدريب والتأهيل والرقابة.
- الاختبارات والمشاكل التي تواجهنا في حياتنا الدنيا تصقل قدراتنا وتميزنا عن غيرنا ممن لم يتحضر ولم يصبر واستهان بالعواقب.
- الأعمال لها آلية محاسبة حتى لو قصرت بالنهوض بها الإدارات فالأسواق وأذواق المستهلكين وردات الأفعال على الخدمة أو المنتج كلها قنوات حساب وإعادة توازن للأمور.
- التراحم في التعاطي في بيئة الأعمال يجعلها أكثر ألفة وغيرة على المصلحة، وتيسر تبادل الخبرات بين الأجيال المتعاقبة والأقران ممن تفاوتوا في الاكتساب.
- من يعلن الاستسلام مع أول عقبة هذا أعلن اختصاصه وقدراته وأنه ليس أهلاً للقيادة ويكتفي بدور التابع أو تابع التابع.
- المتغيرات والصعاب في بيئة الأعمال تفرز الكفاءات من العمال والكوادر عن الآخرين وفي هذا مزيد إيضاح للعنصر المفيد والأكثر وإفادة والعالة الطفيلي، وفي هذا باب واسع يسهل التقييم وإعادة ترتيب العمال بالإبقاء والصرف.
- النظم والقوانين لا تتساهل مع المخالف ولو ادعى أن رئيسه بالعمل لا يمانع من أن يخالفه، وتجاهل أن النظام يمنعه ورئيسه من هذا.
- من السليم في الإدارة أن يتحمل الرئيس تبعات مرؤوسيه، ولولا هذا النظام لما كانت فرق العمل ولا استقامت الهرمية والتنظيم الإداري.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
امتحان الله للخلق بالفتن	14-15	قصة نوح مع قومه

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ [1]

- قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ}**، فغرقوا، **{وَهُمْ ظَٰلِمُونَ}**، قيل: مشركون. **{فأَنْجَيْنَٰهُ وأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ}**، يعني من الغرق، **{وَجَعَلْنَٰهَآ}**، يعني السفينة **{ءَايَةً}**، أي: عبرة، **{لِّلْعَٰلَمِينَ}**، فإنها كانت باقية على الجودي مدة مديدة. وقيل: جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة. **وقيل:** بعث نوح لأربعين سنة، وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشَوا، وكان عمره ألفاً وخمسين سنة.

إدارياً: التصديق بالمهمة يولد الحافز على تنفيذها وقهر الزمن حتى تحققها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	16-25	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته

وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِبْرٰهِيمَ}** يعني: أرسلنا إبراهيم عطفاً على قوله "ولقد أرسلنا نوحاً" **ويقال:** معناه واذكر إبراهيم **{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ}** يعني وحدوا الله عز وجل واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه **{ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ}** يعني التوحيد وعبادة الله عز وجل خير من عبادة الأوثان **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** قوله عز وجل **{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰناً}** يعني أصناماً **{وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً}** يعني: تعملونها بأيديكم ثم يقولون إنها آلهة **ويقال:** تتخذونها آلهة كذباً ثم قال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** وهي الأصنام **{لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً}** يعني لا يقدرون أن يعطوكم مالاً ولا يقدرون أن يرزقوكم **{فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ}** يعني الله عز وجل هو الذي يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله عز وجل **{وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ}** أي وحدوه واشكروا له في النعم فإن مصيركم إليه **{إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** بعد الممات. قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لأهل مكة **{وَإِن تُكَذِّبُواْ}** بما أخبرتكم من قصة نوح وإبراهيم عليهما السلام **{فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ}** يعني كذبوا رسلهم **{وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** يعني إلا أن يبلغ الرسالة ويبين أمر العذاب ويقال إلا أن يبلغ الرسالة ويبين مراد الرسالة ثم قال الله عز وجل **{أَوَ لَمْ يَرَوْاْ}** قرأ: "أو لم تروا" بالتاء على **معنى** المخاطبة يعني قل لهم يا محمد أو لم تروا وقرأ: بالياء **ومعناه** يا محمد أو لم يروا هؤلاء الكفار **{كَيْفَ يُبْدِىء ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}** يعني يخلقهم في الابتداء ولم يكونوا نسياً ثم يعيدهم كما خلقهم **{إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}** يعني إن الذي خلق الخلق يقدر أن يعيدهم وهو عليه هين قوله عز وجل **{قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: سافروا في الأرض **يعني** فتعتبروا في أمر البعث، ويقال سيروا في الأرض **يعني** اقرؤوا القرآن **{فَٱنظُرُواْ}** أي فاعتبروا **{كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ}** يعني: كيف خلق الخلق **{ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِىء ٱلنَّشْأَةَ ٱلآخِرَةَ}** يعني: يحييهم بعد الموت للمبعث **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ}** من أمر البعث وغيره.
- ثم قال عز وجل **{يُعَذِّبُ مَن يَشَاء}** يعني: يخذل من يشاء ولا يهدي من لم يكن أهلاً

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

لذلك **{وَيَرْحَمُ مَن يَشَاء}** أي: يهديه إن كان أهلاً كذلك **{وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}** يعني: ترجعون إليه في الآخرة. قوله عز وجل **{وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني لا تهربون منه ولا تفوتونه **{وَلاَ فِى ٱلسَّمَاء}** يعني إن كنتم في الأرض ولا في السماء لا يَقدرون أن يهربوا منه **{وَمَا لَكُم مّن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: من عذاب الله **{مِن وَلِىّ}** يعني: من قريب ينفعكم **{وَلاَ نَصِيرٍ}** يعني ولا مانع يمنعكم من عذاب الله عز وجل. ثم قال عز وجل: **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ}** يعني: بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **{وَلِقَائِهِ}** يعني كفروا بالبعث بعد الموت **{أُوْلَـٰئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى}** يعني من جنتي **{وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** في الآخرة **ثم رجع** إلى قصة إبراهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه، قوله عز وجل **{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرّقُوهُ فَأَنْجَاهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ}** وفي الآية مضمر، **ومعناه** فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار فلم تحرقه وجعلها برداً وسلاماً **{إِنَّ فِى ذَلِكَ}** أي فيما أنجاه الله من النار بعدما قذفوه فيها **{لآيَاتٍ}** يعني لعبرات **{لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى فقال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام **{وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُمْ مّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰناً}** يعني إنما عبدتم من دون الله أوثاناً يعني أصناماً **{مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ}** على عبادة أصنامكم قرأ: مودة بنصب الهاء مع التنوين بينكم بنصب النون **يعني** اتخذتم أوثاناً آلهة مودة بينكم على عبادتها صار نصباً لوقوع الفعل عليه، وقرأ: مودة بنصب الهاء بغير التنوين بينكم بكسر النون على **معنى** الإضافة، وقرأ: مودة بالضم بينكم بالكسر وروي أنه قال إنما صارت المودة رفعاً بالصفة بقوله عز وجل **{فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا}** وينقطع الكلام عند قوله "إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً" ثم يبني ضرر مودتهم في الحياة الدنيا فقال تعالى **{ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ}** يعني ليس مودتكم تلك الأصنام بشيء لأن مودة ما بينكم في الحياة الدنيا تنقطع ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني الأصنام من العابد والشياطين ممن عبدها **ويقال** يعني الأتباع والقادة تتبرأ القادة من الأتباع **{وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً}** يعني الأتباع يلعن القادة والعابد يلعن المعبود **{وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ}** يعني مصيركم إلى النار **{وَمَا لَكُمْ مّن نَّـٰصِرِينَ}** يعني مانعين من عذاب الله عز وجل.

إدارياً: تكرار الخطأ جهالة والإصرار على عدم التعلم تغطية إدارية للجهل وبكلفه. والقيادة الإدارية السليمة تغني المبادرة وافتداء الفريق في المحاسبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

فتن الأنبياء	26-35	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه

۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥ [1]

- قوله عز وجل: **{فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ}** يعني صدق لوط إبراهيم عليهما السلام على الهجرة ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار **{وَقَالَ}** إبراهيم **{إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي}** يعني إلى رضاء ربي وطاعة ربي، **ويقال** إلى أرض مصر في أرض ربي فهجر قومه الكافرون وخرج إلى الأرض المقدسة ومعه سارة ثم قال **{إِنَّهُ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلۡحَكِيمُ}** في أمره **ويقال** حكيم حكم أن من لم يقدر في بلدة على طاعة الله عز وجل فليخرج إلى بلدة أخرى قوله عز وجل **{وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ}** يعني المهاجر إلى طاعة الله عز وجل أكرمه الله في الدنيا وأعطاه ذرية طيبة وهو ولده إسحاق وولد ولده يعقوب عليهم السلام **ووهب** له أربعة أولاد إسحاق من سارة وإسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما **{وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ}** يعني من ذرية إبراهيم النبوة والكتاب: يعني أكرم الله عز وجل ذريته بالنبوة وأعطاهم الصحف، **ويقال:** أخرج من ذريته ألف نبي **{وَٱلۡكِتَٰبَ}** يعني الزبور والتوراة والإنجيل والفرقان **{وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا}** يعني أعطيناه في الدنيا الثناء الحسن **{وَإِنَّهُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}** يعني مع النبيين في الجنة. قوله عز وجل **{وَلُوطاً}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني وأرسلنا لوطاً **{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ}** قرأ: إنكم على **معنى** الخبر وقرأ: أئنكم بالمد على **معنى** الاستفهام، لتأتون الفاحشة يعني المعصية **{مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مّن ٱلْعَـٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ}** اللفظ لفظ الاستفهام **والمعنى** منه التوبيخ والتقريع ثم قال **{وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ}** يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال: وتقطعون السبيل **يعني:** تأخذون أموالكم كانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا في بلدهم ويتناولوا من ثمارهم، **ويقال** تقطعون السبيل النسل **{وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ}** يعني تعملون في مجالسكم المنكر **وقيل:** يعني به اللواطة كانوا يفعلون ذلك في المجالس بالعلانية ويقال أراد به المعاصي. وروت أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **{وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ}** قالوا كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم **{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ}** بالعذاب وإن العذاب نازل بنا **{قَالَ رَبّ ٱنصُرْنِى}** أي أعني **{عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ}** يعني: المشركين.

- قوله عز وجل: **{وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ}** يعني بالبشارة بالولد **{قَالُواْ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ}** يعني قريات لوط **{إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ}** يعني كافرين **{قَالَ}** إبراهيم **{إِنَّ فِيهَا لُوطاً}** يعني أتهلكهم وفيهم لوط **{قَالُواْ}** يعني قال جبريل عليه السلام **{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ}** يعني من الباقين في الهلاك **{وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِىء بِهِمْ}** يعني ساء مجيئهم **{وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا}** يعني اغتم بقدومهم فلا يدري أيأمرهم بالخروج أم بالنزول ويقال ضاق بهم القلب **{وَقَالُواْ لاَ تَخَفْ}** علينا **{وَلاَ تَحْزَنْ}** من العذاب **{إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ}** قرأ: لننجينه وإنا منجوك كلاهما بالتخفيف وقرأ: كلاهما بالتشديد وقرأ: الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف **ومعناهما** واحد ويقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد **{إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ}**. ثم قال عز وجل **{إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ}** قرأ: منزلون بالتشديد وقرأ: بالتخفيف **ومعناهما** واحد **{رِجْزًا مّنَ ٱلسَّمَاء}** يعني أنزلنا عذابنا من السماء **{بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}** يعني يعصون الله عز وجل، قوله عز وجل **{وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا}** يعني من قريات لوط **{آيَةً بَيّنَةً}** يعني علامة ظاهرة واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة، ويقال قرياتهم علامة ظاهرة **{لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** يعني لمن كان له ذهن الإنسانية، ولقد تركنا منها آية يعني الحجارة التي أنزلها الله تعالى من السماء على كل واحد منها اسم صاحبها.

إدارياً: التصرفات الشاذة لا تتفق وبيئة الأعمال في العقود أو الأقوال أو الفعال الشخصية ومردوها إذا انتشر الأمر تفاجأ داخلي واستغراب، وتدهور في النظرة خارجياً. مما يؤثر على

الحصة السوقية والسمعة والمصداقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	36-40	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم

وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلّٗا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠[1]

- **{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ}** يعني وأرسلنا إلى مدين **{أَخَاهُمْ شُعَيْباً}** يعني نبيهم شعيباً **{فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ}** يعني وحدوا الله وأطيعوه **{وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ}** يعني خافوا يوم القيامة لأنه آخر الأيام، ويقال: يوم الموت وهو آخر أيامهم **{وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ}** يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي في نقصان الكيل والوزن **{فَكَذَّبُوهُ}** يعني أوعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ}** يعني العذاب ويقال الزلزلة وأصله الحركة **{فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ}** يعني صاروا في دارهم يعني في محلتهم **{جَٰثِمِينَ}** يعني ميتين أو يقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت **وقيل:** جاثمين: أي ساقطين على وجوههم وركبهم **وقيل:** شبه أرواحهم في أجسادهم وهم أحياء بالنار إذا اتقدت ثم طفيت فبينما أحياء إذ صاح بهم جبريل فصعقوا أمواتاً أجمعين. ثم قال عز وجل: **{وَعَاداً وَثَمُودَ} وقيل:** انصرف إلى قوله: {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} [العنكبوت:3] وفتنا عاداً وثموداً **وقيل:** انصرف إلى قوله: {فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ} [الأعراف: 78] **يعني** أخذهم العذاب، وأخذ عاداً وثموداً، **ويقال:** معناه اذكر عاداً وثموداً، أو يقال: صار نصباً لنزع الخافض **ومعناه** وأرسلنا الرسل إلى عاد وثمود **{وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مّن مَّسَٰكِنِهِمْ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم آية في إهلاكهم **{وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ}** يعني ضلالتهم **{فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ}** يعني صرفهم عن الدين، **ويقال** منعهم عن التوحيد **ويقال** صد يصد صداً إذا منعه وصد يصد صدوداً إذا امتنع بنفسه وأعرض قوله **{وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ}** في دينهم وهم يرون أنهم على الحق وهو على الباطل **ويقال** كانوا مستبصرين أي ذوي بصيرة ومع ذلك جحدوا. ثم قال عز وجل: **{وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ}** يعني أهلكنا قارون وفرعون وهامان **{وَلَقَدْ جَاءهُمْ مُّوسَىٰ بِٱلْبَيّنَٰتِ}** يعني بالعلامات والآيات **{فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني طغوا فيها وتعظموا عن الإيمان **{وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ}** يعني بفائتين من عذابنا قوله عز وجل **{فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ}** يعني كلهم أهلكناهم بذنوبهم ويقال **معناه** أهلكنا كل واحد منهم بذنبه لا بذنب غيره **{فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً}** يعني الحجارة وهم قوم لوط **{وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلأَرْضَ}** يعني قارون **{وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا}** وهم فرعون وقومه، **وقيل:** الأخذ أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله عز وجل {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِى} [آل عمران: 81] أي قبلتم عهدي والأخذ التعذيب كقوله **{وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبّكَ}** وكقوله **{فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ}** يعني عذبنا وكقوله {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ} [غافر: 5] يعني ليعذبوه **{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ}** يعني لم يعذبهم من غير جرم منهم **{وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** بجرمهم يستوجبون العقوبة.

إدارياً: حسن خدمة الجمهور مردودها الحسنى والعكس مردوده الإعراض وفقدان الثقة وتراجع الأعمال والأرباح. كما أن الدليل أداة حكم واحتكام فمن ترك الصواب مع الدليل فقد اختار الطعن في جسم الإدارة، وإمراضها. التقييم للإنجازات سيفرز منجز ومقصر وكل سيكافأ أو يحاسب على ما قدم هو لا غيره.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مجاهدة الفتن	فتن الأنبياء	15-14	قصة نوح مع قومه
		25-16	قصة إبراهيم مع قومه ونجاته
		35-26	إبراهيم ولوط وقصة لوط مع قومه
		40-36	قصص شعيب وهود وصالح وموسى مع أقوامهم

الدروس المستفادة من الآيات 14-40،

- نوح عليه السلام يضرب المثال في الصبر على الكافرين المعاندين، إلى أن أخبره الله أنه لن يؤمن لك إلا من قد آمن وهم قليل، فأغرق الله الكافرين وأنجى المؤمنين وهذا الحال سيكون في الأخرة، لكل من يعتبر.
- أرسل إبراهيم كما أرسل نوح لدعوة الناس لتوحيد الله وترك المعاصي والشرك، وقد استخدم في عرض الدين بعض الأدلة العقلية لإظهار أن الأصنام لا تضر ولا تنفع حتى نفسها، واتخاذها للعبادة من دون الله ظلم بأنفسكم.
- مصلحتكم أن تطلبوا رزقكم ممن يملكه وهو الله وليس الأصنام، ويا من تكذبون الرسل لم تأتوا بغير ما فعله السابقون من الأمم. واعتبروا بمن خلقكم وأنه يسهل عليه إعادتكم واخرجوا من التكذيب بالبعث. وانظروا حولكم في الأرض وأنظر كيف يحي ما فيها من موات، وأيقنوا أن بدأ الخلق معيدهم يوم القيامة للحساب، وهو على كل شيء قدير.
- وليس من بشر أو مخلوق من هو معجز لله، فكل مقهور بقدرته عز وجل. والكافرون قليلي الوعي ضعيفي الإدراك كذبوا بآيات الله والقرآن ويأسوا بجهلهم من رحمة الله بما قدموا، وهؤلاء بكفرهم لهم عذاب أليم.
- إبراهيم عليه السلام الناصح الأمين الغيور على آخرتهم، جازوه على معروفه بأن ألقوه في النار، فنجاه الله ليزدادوا غيظاً وسفهاً بما يعتقدون.
- يا من اتخذتم الأوثان آلهة من دون الله، أعلموا أن أوثانكم ستتبرأ منكم يوم القيامة، وسيلعن بعضكم بعضاً، ومأواكم النار ولن تجدوا من يدفع عنكم أو ينصركم.
- صدق لوط بإبراهيم بعد النار، وهاجر إبراهيم إلى أرض مصر ورزق الأولاد منهم إسحاق وإسماعيل، وأوتي الحسنى في الدنيا وسيكافأ في الأخرة.
- ونهى لوط قومه عن الفاحشة التي يرتكبونها، واستنكرها عليهم ولكنهم قوم يجهلون جمعوا معها قطع الطريق على الناس وأظهروا في ناديهم الفاحشة. فكان جواب قومه أن أرسل علينا العذاب إن كنت من الصادقين.
- ونزل بقوم لوط العذاب وأصبحت قرياتهم عبره للمارة، وكان الرسل أبلغوا لوطاً أنهم سينزلون العذاب بالفاسقين وأنك يا لوط وأهلك من الناجين إلا امرأتك.
- أرسل الله شعيباً لأهل مدين يدعوهم لتوحيد الله والطاعة وترك الشرك والتحضر لليوم الآخر، فكذبوه فرجفت بهم الأرض وأصبحوا في ديارهم خامدين وقيل أصبحوا كالرماد.
- وعاداً وثمود في قصتهم عبرة يا أهل مكة فقد صدهم الشيطان عن الإيمان وهم يعلمون كفره.

- أما قرون وهامان وفرعون فقد استكبروا في الأرض فأذلهم الله، وأهلكهم صاغرين، منهم من أرسل عليه حاصباً (الحجارة) ومنهم خسفت به الأرض، ومنهم من أُغرق. وهذه العينات من الإهلاك تؤكد أن الله لا يعجزه شيء وأنه يمهل المذنبين، ويأخذهم بذنوبهم التي ظلموا بها أنفسهم وما ظلمهم بها أحد.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تجارب السابقين ذخيرة ومعلومات قيمة تحمي الاستثمارات الجديدة والقائمة، وعلى الإدارة إدراك المخاطر مع بداياتها والمبادرة لعلاجها بأسرع ما أمكن.

- العناد والإصرار على الباطل بعد اتضاح الصواب فساد عقل وخراب أموال.
- استعمال العقل لتميز الطيب من الخبيث مدخل سليم لحماية الأموال التي ندير، وتنمية ذلك بالعلم والتدريب يرفع كفاءة الإدارة ويخفض كلفها فترتفع أرباحها فتنجح في مهمتها ويجدد لها لفترة عمل جديدة.
- اعتماد المصادر الأساسية في المواد الأولية يخفض الكلفة ويرفع الجودة ويوسع هامش الربح، ولنا في كبريات الشركات القدوة النموذج.
- الطبيعة وسننها لا تعاند والتحوط منها ولها مسلك إداري سليم يأخذ بالأسباب.
- أصحاب الأفكار الجديدة في جسم الإدارة ينبغي أن لا يبعدوا أو يهمشوا، والصحيح تسليط الضوء على جهودهم ومحاولة الاستفادة منها إما بتخفيض الكلف أو زيادة منتجات أخرى، وكله في النهاية يزيد الأرباح.
- من اعتمد على غير الثقة من الموردين عند الأزمة سيتخلون عن الإدارة ولن ينفع أحد تقاذف التهم.
- الناهي عن منكر الفعال الإدارية لا ينبغي أن يصنف عدو ويحارب على هذا الأساس، بل الإدارة المنصفة تتخذ نصحه وتوظفه بما يخدم الأعمال.
- التنبه المسبق من المخاطر ينبغي أن لا يهمل فإذا وقع المحظور، يصيب عامة المتقاعسين.
- معاندة من لا قبل لنا به من خصوم أو طبيعة، خسارة مؤكد بتوقيت إدارة تفتقر العقل.
- الناظر باعتبار يرى الأقوى منا والأكبر منا والأمهر منا كيف ذهبوا ليتلافى مصيرهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
فتن الأنبياء	41-45	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{مَثَلُ الذين اتَّخذوا من دون الله أولياءَ}** يعني الأصنام يتخذها المشركون أولياء يرجون نفعها ونصرها، فمَثَلهم في ضعف احتيالهم **{كَمَثَل العنكبوت اتَّخذتْ بيتاً}** قيل: والعنكبوت أنثى، قوله تعالى: **{إِنَّ الله يَعْلَمُ ما يَدْعُون مِنْ دونه مِنْ شَيء}** أي: هو عالِم بما عبدوه من دونه، لا يخفى عليه ذلك؛ والمعنى: أنه يجازيهم على كفرهم. **{وتلك الأمثال}** يعني أمثال القرآن التي شبّه بها أحوال الكفار؛ وقيل: إن «تلك» بمعنى «هذه» **{والعالِمون}**: الذين يعقلون عن الله عز وجل. **{خَلَقَ اللهُ السموات والأرض بالحقّ}** أي: للحق، ولإظهار الحق. قوله تعالى: **{إِنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمُنْكَر}** في المراد بالصلاة قولان. **أحدهما:** أنها الصلاة المعروفة. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ لم تَنْهَهُ صلاتُه عن الفحشاء والمُنْكَر، لم يزد من الله إلا بُعداً". **والثاني:** أنّ المراد بالصلاة: القرآن، قيل: ويدل على هذا قوله: {ولا تَجْهَر بِصَلاتك} [الاسراء:110]. وقد شرح معنى الفحشاء والمنكر فيما سبق [البقرة:168، النحل:90]. وفي معنى هذه الآية للعلماء ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن الإنسان إذا أدَّى الصلاة كما ينبغي وتدبَّر ما يتلو فيها، نهته عن الفحشاء والمنكر، هذا مقتضاها وموجبها. **والثاني:** أنها تنهاه ما دام فيها. **والثالث:** أن المعنى: ينبغي أن تنهى الصلاةُ عن الفحشاء والمنكر. قوله تعالى: **{وَلذِكْرُ الله أكبر}** فيه أربعة أقوال. **أحدها:** ولَذِكْرُ الله إِيَّاكم أكبرُ من ذِكْركم إِيَّاه. **والثاني:** ولَذِكْرُ الله أفضلُ من كل شيء سواه. **والثالث:** ولَذِكْرُ الله في الصلاة أكبرُ ممَّا نهاك عنه من الفحشاء والمُنكَر. **والرابع:** ولَذِكْرُ الله العبدَ ما كان في صلاته أكبرُ من ذِكْر العبدِ لله.

إدارياً: البناء على هش السياسات والابتعاد عن الصالح منها استعجال خراب وضياع أموال.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا		41-45	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء
بداية الجزء الحادي والعشرون			

الدروس المستفادة من الآيات 41-45،

- متخذ الأصنام للعبادة من دون الله كمتخذ بيت العنكبوت ستراً من العواصف والأمطار.
- الرحمن الرحيم يكثر في القرآن من الأمثال ليتعظ من له عقل.
- ونبهت الآيات لمنافع الصلاة وحسن تدبرها ومنافعها الدنيوية والأخروية. يكفي أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- وأيقنوا أن ذكر الله لكم أوسع من ذكركم له في الصلاة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، اتخاذ البدائل السيئة قرار إداري تدهوري.

- استبدال المواد الخام الجيدة والمقبولة بأخرى دون المستوى استغفال للجمهور ورد الفعل منه مكلف على الإدارة.
- التزام المقاييس وأصول الجودة وحسن الخدمة يعتبروا قارب النجاة المتين للشركة في بحر المنافسة بأنواعها.
- الذكر الحسن من الجمهور يأتي بعد إتقان الإدارة لعملها، ويكون بأعلى مما قدمت الإدارة لشعور الجمهور باحترامه عند تقديم الجيد من الخدمة أو المنتج.